رواية

مبنا بوست

تأليف:

عبد الرحمن دباب

Odabaa
OD
2000
للنشر و التوزيع

رواية / ميتا بوست

تأليف / عبد الرحمن دياب

الناشر / أدباء ٢٠٠٠

الطبعة الأولى / ٢٠١٩

رقم الإيداع /٢٠١٩-١١٨٣٩

الترقيم الدولي /٩٧٨-٩٧٧-٦٧٢١-٠٣-٦

تدقيق لغوي / أحمد محمد عبد المنعم

غلاف / محمد علي

تنسيق وإخراج / مدحت رأفت

حقوق النشر والطبع والتوزيع محفوظة لدار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع-٢٠١٩

لا يجوز نشر هذا الكتاب أو جزء منه أو اختصاره بقصد الطباعة واختزان مادته العلمية أو نقله بأي طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو بالتصوير أو خلاف ذلك دون موافقة خطية من الناشر مقدما .

كل ما نُشر في هذا العمل مسؤلية المؤلف، ودار النشر غير مسؤله عن ما ورد في هذا العمل

دار أدباء ٢٠٠٠ للنشر والتوزيع

نشر – توزيع

٠١٠٩٩٦٥٤٧١٨ – ٠١٠٢٠٨١٢٤٢٩

العنوان: ش وهبه- فيصل – الجيزة

إهداء

إلى كلمات لم تُكتب بعد، لكنّها تصارع للخروج يومًا

إلى من ينير حياتي "آدم"

;

البحث عن الحقيقة أشرف المهن والمعرفة هي عبادة للخالق

ابن رشد

الخوف، كلمة واحدة لكنها تحمل أضعاف معناها، ليس شرطًا أن يكون الخوف هو القشعريرة التي تنتاب جسم الإنسان عندما يواجه ما لا يتصوره عقله أو يُفاجئ بموقع غريب، بل هو شعور يُغيِّر الوظائف النفسية والعضوية وينتهي بتغيير السلوك، مثل الهروب، الاختباء، أو التجمد تجاه الأحداث المؤلمة التي يتصورها الفرد.

الخوف الذي أتحدث عنه أنواع؛ فهناك العقلاني المنطقي الذي ينتج عن أسباب معينة واضحة، وآخر غير عقلاني مثل الرهاب، وفي الحالتين ينتج عنه استجابة تدفع غريزة البقاء إلى توليد استجابات سلوكية مناسبة حيال الموقع، ليس الظلام ما يُخيف، ولكنه يصبح كذلك ويجعل شعر اليد ينتصب لو صاحبه صوت أنين مكتوم يتصاعد بجانبك ولا تعلم سببه، أو قطة تعوي أسفل نافذتك وكأنها شخص يستغيث. الخوف ليس الضوء الأحمر القادم من الصالة في حد ذاته، ولكنه سيتملكك حين تتذكر أنك لا تملك ضوء أحمر بالأساس فمن أين يأتي؟! نماذج الخوف العقلاني وغيره كثيرة وعنها أكتب إليكم اليوم.

سأعرِّفكم بنفسي أولًا، "أمجد قاسم" الكاتب الصحفي الذي يعشق خوض المغامرات المخيفة أحيانًا والقاتلة أحيانًا أخرى، سأنقل لكم بعض التجارب المخيفة، عن المرآة المنحوسة والرجل الذي دُفن حيًا، سأحدثكم عن العاشقة التي استدعت قرين زوجها، وسر الشقة رقم "٦"، والرجل الذي يعيش مع الأموات!

هل تسألون عن مدى صحة ما أكتب؟ حسنًا، حضرتُ هذه المواقف بنفسي، كما أنَّ اسمي في عالم الصحافة كفيل بجعلكم تصدقون، كما أنَّ الواقع أصبح غريبًا لو أردتم رأيي فلن تزيده كلماتي غرابة.

تبقت نقطة أخيرة، سأعرفكم على "ميتا بوست" و"سمرة" زوجتي التي صحبتني في بعض الأحداث، لكن عدوني بشيء واحد، لا تتساءلوا عنها ولو كانت تصرفاتها غريبة بعض الشيء؛ فلها قصة أخرى، وأيضًا لا تسبقوا الأحداث.

نعود إلى "ميتا بوست"، هي جريدة تم اختياري مديرًا لتحريرها ونبتت كفكرة قائمة على نشر تجارب حقيقية لشخصيات مروا بها ولم يجدوا لها تفسيرًا، ولهذا نفذت الجريدة حملة إعلانية ضخمة دفعت فيها مبالغ محترمة قبل طباعة العدد الأول لإرسال المواقف الغامضة على الإيميل ليتم التحقق منها، ثم كتاباتها كتحقيقات صحفية وصياغتها بشكل محترف ونشرها، الأمر أشبه بمحقق شرطة، ولكن يتلقى الأحداث والشكاوى الغامضة، هل وصلت لكم الصورة جيدًا؟!

أما معنى "ميتا بوست"، ميتا مشتقة من كلمة الميتافيزيقا وهو فرع من الفلسفة يبحث عن الحقيقة الأُولى للوجود، أو كما نسميه علم ما وراء الطبيعة، أو علم ما بعد الطبيعة، وهو كل ما يمت بصلة بعيدًا عن المألوف والواقع الذي يعيشه الإنسان يوميًا، و"بوست" تعني تدوينة، ليصبح المعنى تدوينة غير مألوفة وهو اسم تم اختياره بعد عناء والعديد من المقترحات.

رئيس تحرير الجريدة "كامل السيد"، صديق والدي وكنا نعمل معًا في أحد القنوات ونفذنا عددًا من الأفلام التسجيلية في منازل تحترق وحدها وبشر يبكون دمًا واختارني لأني خضت تجارب عديدة ربما أحكيها يومًا ما بعد موافقته، ولهذا أوكل لي مهمة متابعة الإيميل وفلترة الموضوعات المُرسلة والتحقيق فيها واختيار الأنسب للعدد الأول.

ولكن بكل أسف التجربة لم تتم بسبب تراجع الممول عن الفكرة، ربما تخوف منها، بالطبع تعرفون أن الخوف هو السبب الأول لعدم نجاح أي شيء، كما أنه كان مترددًا في البداية بسبب ارتفاع أسعار الورق والطباعة بشكل مطرد، والتردد أيضًا السبب الثاني لفشل أي مشروع، أي أن الجريدة خرجت من رحم الواقع ببوادر فشل ظاهرة للعيان لتكون النهاية إيميل ممتلئًا بالأحداث المخيفة الغريبة نوعًا ما.

تواصلتُ مع كامل لأخذ موافقته على نشر الموضوعات لأضعها بين يدي القارئ، فوافق لأبدأ في كتابة الموضوعات المختارة بعد أن تيقنت منها، وشاركت في حل بعضها، ولكني سأضع بعض القواعد التي تناسب قراءتها:

أولًا: لا تقرأها بمفردك، ربما تفعل الخيالات بك أفعالًا لن تناسب قلبك الرقيق، ولكن لو صممتَ فلك الحرية.

ثانيًا: لا تُغلق الأنوار وتترك الضوء الأحمر الباهت الذي يُنير المكان على استحياء، أعلم أنها هواية جميلة لكل من يقرأ أشياء مرعبة ولكن لا داعيَ لاصطناع البطولة فلن يتهمك أحد بالجبن.

ثالثًا: –وهي الأهم– لا تجلس أمام باب غرفتك المفتوح وأنت ليلًا؛ لأنك ستنظر لا إراديًا كل دقيقة إلى الخارج منتظِرًا شيء ما أو ربما تلمح خيالًا يمر فيشتت ذهنك.

رابعًا وأخيرًا: لكم حرية التصديق أو التكذيب، ولكن طالما وصلت إلى هذه الكلمات المكتوبة فيعني هذا أنك دفعتَ مالًا فلا داعيَ أن ترمي مالك على الأرض، وتضع "ميتا بوست" على الرف الأعلى بمكتبتك المتواضعة ليتراكم عليه التراب حتى يتم تنظيفه في "المواسم"، استمتع فقط.

بعد أن انتهيت من تعريفكم بنفسي وقدمت لكم بعض النصائح، كفى مماطلة ودعوني أقص عليكم حكايات "ميتابوست" والتي قدمتُ فيها بعض القصص بصيغة المتكلم وأخرى بصيغة الراوي لتعيشوا فيها كما يجب، هل أنتم جاهزون؟

أنا عقاب الرب فماذا فعلت لكي يبعث الله عليك عقابًا مثلي؟

" جنكيز خان "

كانت الحادثة الأولى تحمل كمًّا من البؤس والغرابة، ولا أكذب لو قلتُ أني كدتُ أن أرفض التحقيق فيها عندما وصل على الإيميل باسم "ميدو"، الاسم لا يحمل مخاوف متوقعة، بل مزاح منتظر، ولكن عندما فتحتُ وقرأتُ المُرسَل أيقنتُ أن الجواب ليس دائمًا يظهر من عنوانه.

جاء في المقدمة:

" أنا لدي إرث ملعون ولا أعلم ما يحدث لي، أبي تركني وتُوفيَّ قبل عشرين عامًا ثم مات قبل ثلاثة أيام، ومن حينها تحدث لي أشياء غريبة وجسدي يتغير، يأتي لي في الحلم مشوهًا ويقول أني يجب عليَّ الذهاب إلى أسوان واستلام إرثي وإلا ستحدث كوارث وتنتهي حياتي بمآساة، أنا خائف!"

كان الإيميل كفيلًا بجعل بعض الإثارة تنتابني، لأتحدث سريعًا على رقم الهاتف المرسل أسفل الإيميل وأُعرَّف المتحدث بنفسي، يبدو أنه كان ينتظر اتصالي أو يرى فيَّ الخلاص لأجدها يطلب مقابلتي الآن لو يناسبني، بالطبع يناسبني، فوعدته بلقاء في كافيه شهيرة بوسط البلد، ثم أغلقتُ معه واتصلتُ بسمرة زوجتي وطلبت منها اللقاء في وسط البلد بعد ساعة، على الرغم من أنه موعد الغداء وتمنعت في البداية، إلا أني عندما شرحتُ لها الوضع سمعتُ حماسة لا تُخفى في صوتها مع موافقة شريطة أن نأكل في الخارج، بالطبع وافقتُ فلا أحد يقدر على معاندة اثنين، القدر والزوجة.

كان يبدو متوترًا للغاية، خائفًا بالفعل، عريضَ المنكبين، يضع أصبعه على أنفه كثيرًا، إمَّا أنه كان يرتدي نظارة وخلعها، أو نسيها، أو أجرى عملية تصحيح بصر ولم يتعود بعد على عدم وجودها، ملابسه مهندمة، وشعره مصفف ولكن ليس بعناية وكأن بعض الخصلات الناعمة تخرج عن السياق وتثور عليه.

رحبتُ به بعد أن أشار لي وهو جالس على طاولة وأمامه فنجان من النسكافيه "البلاك"، لأجلس ومعي سمرة.

لم ينتظر طويلًا، يبدو أنه من النوع الذي يحب التحدث، أو أنَّ المشكلة بالفعل بها المزيد ولم يتحدث عنها بشكل كافٍ، بدأ مباشرة في الحديث وهو يتناول النسكافيه ويطقطق أصابعه كل فترة بشكل أصابني بالتوتر وأنا أتبادل النظرات مع زوجتي.

- الأب هو السند

قالها وهو ينظر إلى الأرض وكأنه يراجع نفسه يتحدث أم لا، ليقرر الاستكمال وهو يقول ببطء ممزوج بالتوتر الواضح:

- لطالما كانت هذه العبارة تتردد على مسامعي ولكن لم أدرِ معناها بعد أن حرمني والدي منها، حيث اختار أن يعيش بعيدًا عنا منذ كنتُ طفلًا، كما أنه لم يكلف خاطره باتصال طوال سنوات ليسمع صوتي أو صوت أمي، ولكن على الرغم من ذلك عندما علمتُ بوفاته أحسستُ أني بلا سند بشكل رسمي.

تمتمتُ بعبارات عزاء تجاهلها بشكل غريب وهو يستكمل دون أن يعلق:

- لا أعلم لماذا تركني وأنا في عمر العاشرة فجأة، أتذكر عندما كنت أصرخ وأتشبث بملابسه وهو يخرج من المنزل في هذا اليوم العاصف، نظر لي حينها وربت على رأسي ثم نظر إلى أمي التي هزت رأسها آذنة له بالرحيل لتُطوى صفحته من حياتي منذ هذه اللحظة.

أشار بيده وهو يزيد:

- لماذا ذهب وأين؟ لا أعلم، ولكن تعودت على الفراق خاصةً وأننا رحلنا بعدها بأشهر معدودة من المنزل في الدقهلية إلى بيتنا في القاهرة، أتذكره كلما اشتقتُ إلى ذكرى تعطيني القوة وأتناساه عندما أتذكر أنه تركنا دون سبب.

أرحت ظهري على الكرسي الوثير وأنا أسأله بتعجب:

- وأين المشكلة أستاذ ميدو؟

ضحك بتهكم:

- بالطبع تعلم أن اسمي ليس ميدو.

رددتُ بثقة:

- أعلم.

- حسنًا، أرحتني من العناء، ولكن لو تكرمت دعني أكمل.

أشرت له بيدي ليستمر وأنا أطلب فنجانًا من القهوة لي ولسمرة، فأنا أعلم أنه مشروبها المفضل، ليضيف:

- في هذا اليوم الذي لن يُنسى وصل ظرف مغلق إلى منزلي الذي أعيش فيه مع أمي التي أصبحت قعيدة، فضضته لأجد فيه عبارات مواساة من أحد أقاربي من ناحية أبي الذي حمل توقيع "أبو عوف"، لا أعلم عنه شيئًا ولكنه يتحدث عن إرث عليَّ الذهاب إلى أسوان للحصول عليه، وأرفق خريطة مرسومة باليد توضح المكان بالتحديد، لا أعلم ما هو الإرث؟ وما علاقة أسوان بالموضوع؟ فلم أهتم، فهي صفحة أغلقها والدي برحيله، ثم طواها الزمن بالسنوات المتعاقبة حتى أصبحت ذكرى في الجانب المظلم من عقلي، لم أقل لأمي أي شيء عن الظرف أو أنه مات لأن صحتها لا تحتمل، كما أن ظروف عملي في شركة مقاولات وتأخري عليها بعض الأوقات يجعلاني أبتعد عن أي شبهة أحاسيس قابضة أتركها لها وتتذكرها وحدها، بعد أن علمتُ بوفاة أبي وفي الليلة نفسها وجدتُها تبكي وحدها في الغرفة فدخلت عليها لأجدها تعتدل وهي تمسح دموعها وتقول لي: إنَّ حبل الوصال انقطع فلم يعد في الحياة حياة، يبدو أنها علمت ولا أعرف كيف، عند المساء لم يكن في بالي أي شيء أتذكره من رسالة الوفاة أو كلمات أمي، بل تجاهلتُ الموقف تمامًا وكأنه لم يكن، اطمأنَنت عليها وأنها أخذت الدواء ثم

قبَّلت رأسها بمودة وخرجت سريعًا إلى غرفتي لأدَّثر بالغطاء الخفيف رغم الصيف كما عادتي وأنا أستعد للنوم.

- جاءني أبي في المنام، ملامحه خطَّ العمر عليها أقلامه، ليبدو في الستينات وهو عمره تقريبًا عندما مات، ولا أعلم كيف جاء في الحلم هكذا رغم أني لا أتذكر ملامحه جيدًا، ولكني أعلم من داخلي أنه هو، اقترب مني وأنا بحالة لا تُوصف. أريد الصراخ فيه وأقول له أني أكرهه لأنه تركني، وفي الوقت نفسه أريد الارتماء في أحضانه والبكاء حتى أنام في أحضانه كما أتذكر عندما كنتُ صغيرًا.

خرجت مني تنهيدة ملولة فهم "ميدو" معناها فورًا ليزيد بنبرة متسارعة:

- قال أبي وحوله ضباب أزرق خفيف يتصاعد وخلفه نهر النيل بصوت أنهكه التعب إنه حان وقت استلامي الإرث، ولا بديل أمامي غير ذلك مهما كانت التضحيات، لن يقبل مني غير الذهاب إلى أسوان، لأصرخ فيه غاضبًا أنه تركني يتيمًا رغم أنه كان حيًا يُرزق وحرمني من الحنان والسند لسنوات طوال، نظر لي بشفقة وقال إن ما حدث لم يكن بيده بل هو دوره، وقد بدأ دوري وسأفهم بعد استلام الإرث.

صرختُ فيه ثانية وأنا أبكي بإنهيار أني لن استلم شيئًا يخصه ولا أريد إلا أن يتركني كما كان حيًا ليتعالى صوت خشن آمر بنبرة غريبة من خلفه ينادي عليه ويدعوه للذهاب، فنظر لي وهو يدخل إلى الضباب ويختفي داخله وكلماته تتصاعد "إرثك هويتك فلا تدعه لأنه لن يدعك".

استيقظتُ وعلى وجهي آثار البكاء، أي إرث يتحدث عنه؟ هل يأتيني وهو ميت ليطلب مني الذهاب إلى أسوان للحصول على إرث لا أريده مهما كان، وبعدها قلتُ لأمي إن والدي مات وكما قلتُ من قبل يبدو أن قلبها أحس بما حدث فلم تزد بالكلام سوى دعوات بأن يغفر الله له، كما حكيت لها الحلم لتنظر لي وكأنها لم تتفاجأ وتطلب مني بعين دامعة أن أذهب إلى أسوان للحصول على إرثي، لم أستوعب طلبها، فكيف تدعوني للذهاب وهي تعلم جروحي النفسية التي حدثت بعد أن تركني؟ هل تريد المال؟ أم أن تريح أبي في قبره؟

لم أرد بل تركتها للذهاب إلى عملي دون حتى أن أفطر وأنا أفكر في الأمر، في هذا اليوم أحسستُ بطاقة غامضة تملكني، أنا بطبيعة جسدي غير نشيط، ربما كسلٌ أو مللٌ، ولكن أحسستُ بقوة غريبة تسري في أوصالي حتى أني صعدت إلى الطابق الثالث لعملي ركضًا على السلالم، ربما الغضب دفع بعض الطاقة في جسدي وعليَّ إخراجه بأي شكل حتى لا يؤثر على أعصابي، صاحبني الإحساس الغريب طوال اليوم.

سألتها وأنا أشعل سيجارتي وسط نظرات سمرة التحذيرية:

- كيف؟

قال وبدا عليه الإندماج تمامًا في الحديث:

- أعصابي كقط مشدود يتأهب للقفز، وعيناي لا ترمشان إلا نادرًا، وخفقان قلبي الذي كان يحدث لي كلما شاهدتُ مديري اختفى، حتى أني ذهبتُ مباشرة إليه

للسلام عليه دون توتر أعصاب ورهبة كما كان يحدث دومًا، أحس أني اختلفتُ من داخلي وأصبحتُ شخصًا آخر دون سبب.

خلال العمل كان زميلي هيثم –وهو شاب في مقتبل العمر– لا يُجيد سوى النميمة والشكوى ينتظرني لينقل لي شكواه من شخص ما، رغم أني دائمًا لا أهتم بما يقول ولكني أبتسم له دومًا مجاملة وخوفًا منه لأنه "عصفورة" إلا أني هذه المرة عندما جاء لي للحديث صددتُه وطلبتُ منه الخروج من المكتب لأن لدي عملًا أريد إنهاءه. لا أعلم ما الذي دفعني إلى ذلك وكأني لا أسيطر على نفسي، رغم فرحتي الداخلية بما فعلتُ إلا أني تخوفتُ من ردة فعله، ولكن سرعان ما جاء شعوري بالثقة والقوة لأنفض أي مخاوف داخلي واستكمل عملي بشكل طبيعي وسط نظرات تخترقني من الزملاء الذين يروني دائمًا "كافٍ غيري شري" كما يقولون.

عدتُ في المساء إلى المنزل، وأثناء خلع ملابسي نظرتُ إلى نفسي في المرآة وهي عادة لا أفعلها تقريبًا، ولكن وكأني أردتُ التيقن من أني نفس الشخص الذي آلفته في المرآة أنا نفس الشخص، ولكن هناك وحمة غريبة في جنبي الأيمن تأخذ شكلًا غريبًا! حككتُ يدي في الوحمة لأجدها من داخل الجسد، بنية اللون مرسومة على هيئة غامضة وأطرافها حمراء قليلًا ولكنها لا تؤلم، وعضلات بطني مشدودة كما عضلات جسدي كله، أنا الذي لم أذهب إلى صالة الألعاب أو أمارس رياضة يومًا، ولستُ نحيفًا أو سمينًا أصبح لدي عضلات مرسومة فجأة ووحمة على شكل غريب

غير واضح، فكرتُ في أني دخلتُ مرحلة هذيان أو تهيؤات لأنه لا يوجد سبب لما يحدث في جسدي، ربما لو نمتُ الآن سأستيقظ وأجد الحال كما كان.

بدأ الأمر يثير فضولي وحيرتي لأسئله:

- أعذرني، ولكن هل كنت ترتدي نظارة؟

هز رأسه بنعم وهو يقول:

- ضمن التغيرات في جسدي أن بصري ضُبط فجأة، نسيت النظارة، وخرجتُ ولم أدرِ أني نسيتها ولكن كان نظري طبيعيًا، في هذا اليوم حاولت نفض مخاوفي وخرجتُ لأقبِّل رأس أمي ورفضتُ تناول طعام العشاء وسط نظراتها المتعجبة، ودخلتُ سريعًا للنوم ليأتيني أبي ثانية في المنام، ولكن هذه المرة كان منهارًا ويبكي وهو يعطي لي ظهره وجالسًا على صخرة كبيرة، لم أستشعر أي خوف منه ولكني اقتربتُ لأسئله عن سبب بكائه لأربت بيداي على ظهره ليلتفت لي ويصرخ!

تهدج صوته وهو يزيد:

- كان مسخًا، وجه والدي مليء بالتقرحات وكأنه يذوب مع بعض الفقاعات البارزة وشعره الأبيض أشعث ويبكي دمًا يتساقط على الأرض ليُخرج أبخرة صفراء ضعيفة منها وكأن دموعه حمض يكوي الأرض، تراجعتُ إلى الوراء خوفًا لأجده

ينهض وهو يقول لي بغضب: اذهب إلى إرثك فلا يوجد وقت، سيدي قادم، والتضحيات ستزيد، لا يوجد لي بديل بعد أن أكلني الدود وأنت المختار بعدي، إنه قضاؤك وقدرك، فارضَ به كما رضيً من قبلك، فمعنا الرسالة التي لا يقدر على السير بها سوانا، فلا تتركها فيصبح العالم مرتعًا للعنات الخاطئين.

زاد توتره بشدة فقررتُ التدخل سريعًا لأن صوته بدأ يعلو بشكل قد يلفت إلينا الأنظار لأرتشف القهوة ثم أضعها وأقول مقاطعًا إياه:

- هذه القهوة ليست زيادة!

صمت فجأة وهو ينظر لي بتعجب، ولم تعلق سمرة لأشير إلى النادل وأطلب منه تغييرها، ثم طلبتُ منه أن يستكمل بابتسامة هادئة، يبدو أنه فهم لأنه تابع ولكن بهدوء:

- عندما شاهدتُ أبي هكذا وتحدث بهذه الكلمات لم أصرخ غاضبًا أو أفعل أي شيء، صُدمتُ وكأن عقلي تلف وصوتي رحل بلا عودة، كنتُ صنمًا أمامه مذهولًا مما يقول، أي سيد؟ وماذا يقصد باللعنات؟ وما هذا الإرث الذي يصمم على الذهاب للحصول عليه؟

استيقظتُ وأنا غارق في العرق وأنفاسي تتلاحق وعقلي ينبض وكأنه سيلفظ روحي من رأسي، لأنهض مسرعًا وأرتدي أول ملابس أجدها أمامي وأنزل وأنا أقول لأمي إني سأسافر إلى أسوان وسأعود سريعًا، لم تتفاجأ، بل دعت لي بالسلامة، ولكنها طلبت

مني الانتظار دقيقة واحدة لتدخل إلى غرفتها وتخرج وفي يدها قلادة غريبة الشكل، على هيئة رأس كبش وأسفله يتقاطع منجلان! صُدمت من القلادة والكبش عليها لأسألها وأنا متعجب وبخوف دفين عنها لتقول إنها لوالدي وكان طلبه الوحيد أن لا تفارق هذه القلادة المنزل تحت أي ظرف وأن تعطيها لي عندما يموت كجزء من إرثي، تعجبتُ من أمي والأسرار التي بدأت تنكشف أمامي بعد أن كانت خبيئة الغيب، لأقبِّل رأسها وأنزل وفي رأسي ألف سؤال وعلامة تعجب!

سألته والنادل يضع القهوة أمامي ويعتذر عن الخطأ غير المقصود:

– ماذا فعلت بعدها؟

أجاب:

– قبل أن أستكمل، هل تتذكر الحادث الذي وقع قبل يومين في محطة القطار؟

أجبت بنظرة متسائلة وأنا أتذكر الحادث المأساوي:

– نعم!

جاء رده صادمًا:

– كنتُ السبب فيه!

نظرتُ له متفحصًا وتبادلتُ النظرات مع سمرة لأسأله:

- كيف؟!

رد:

- ذهبت مسرعًا إلى محطة مصر لأستعد لركوب قطار أسوان والسفر الذي سيزيح الكثير من الأسرار الجديدة، وجدتُ في البداية رائحة غريبة تزكم أنفي لا أدري سرها تملأ جنبات المكان، كنت أرى وجوهًا تبدو وكأنها مسودة وتعرضت للفحات من اللهب، بكاء وأنين حولي يتصاعد من الجنبات فألتفت حولي ولكني لا أجد شيئًا، اقشعر جسدي من اللامعقول الذي أواجهه بدون معرفة أو سند، ولكني لم أفعل سوى الوقوف أنتظر القطار ومحاولة التركيز في أي شيء آخر سوى الكآبة التي تملأ المكان، ثوانٍ فقط وشاهدته، ظل أسود ضخم بمنجل معقوف يقف في ممر القطار، نذير موت أو شؤم لا أعلم ولكن المؤكد أن قلبي انقبض وأحسست بخوف بالغ منه، هل أتخيل؟ نظرت حولي كي أرى إن كان أحدًا شاهده غيري فلم أجد شيء غريب سوى الوجوه المكفهرة والأنين الذي أسمعه كل ثوانٍ يتكرر دون سبب! فكرتُ في الخروج سريعًا، ولكني تسمرتُ في مكاني، وكأن قوة أكبر مني دفعتني للانتظار، الظل يتربص وأرى منجله بوضوح يهتز وكأنه يطرب من أرواح ستذيق ضرباته قريبًا، ابتعدتُ إلى الوراء قليلًا وذهبتُ يمينًا حتى أراه بوضوح، كيان مُظلم مقبض وكأنه حيوان ضخم للغاية يقبع أمامي،

كدتُ أن أصرخ ولكن ألم حارق أصاب جنبي الأيمن مكان الوحمة الغامضة فجأة، لأمسك جنبي بقوة وأنا أركع على الأرض ألمًا وأنظر تجاهه وأكاد أن أصرخ، البعض توقف ونظر لي متعجبًا واقترب رجل مسن مني ليسألني عن ما دهاني وأنا نظري مسلط على الظل الضخم، يبدو أنه ينظر لي بسخرية ولا أعلم كيف وهو بدون عينين، ولكني رأيت شبه وهج يتصاعد من أعلاه وكأنه ينفث لفحات من الجحيم، اختفى فجأة مع صوت قطار يقترب، الألم يزداد في جنبي والمسن يربت على ظهري وأنا أرضٌ ويسألني إن كنت اتألم من شيء، لم أرد عليه بل نظرت حولي وأنا راكع عسى أن أجد إشارة على وجود الظل الذي اختفى، ولكني عدتُ سريعًا للنظر أمامي لأرى الهول، بالطبع تعلم ما حدث!

ردَّت سمرة هذه المرة بأسف:

- نعلم.

زاد وهو يضع يده على وجهه وكأنه لا يصدق ما يقول:

- الصراخ يتعالى حولي وأشخاص يهربون من موت مؤكد وأنا أنظر غير مستوعب، يقولون إن لحظات الموت تجعل الشخص يتذكر شريط حياته كاملًا، هو ما حدث معي بالفعل في لحظات، تذكرتُ أمي وأبي ورحلة الحياة القاسية والأحلام الغريبة والوحمة والكيان الغامض، نهضتُ وقد بدأ ألم الوحمة يخف وأنا أنظر حولي

وأبكي بصوت عالٍ وأنفي يزكمها رائحة الموت، الرائحة التي شممتها قبل حدوث الكارثة، الوجوه التي شاهدتها قبل أن يجثم الموت على المكان.

لا أعلم كيف، ولكني أحسستُ بالكارثة قبل وقوعها، سمعتُ الأنين والصراخ قبل أن يحدث، أنين رجل يحتضن ابنته الصغيرة وهي ميتة في يديه ويلطم على وجهه بعد أن ماتت، وامرأة تجري وتصرخ بحثًا عن زوجها وتنادي باسمه وسط الدخان الخانق والدماء التي تشتعل في الأحياء، خرجتُ ركضًا إلى الخارج وأنا أنظر حولي مصدومًا وتوقفتُ فجأة!

الظل الضخم يتحرك سريعًا وكأنه ضباب أو طيف خفي، يربض على جثة ممدة ثم يلتصق بها لثوانٍ ويذهب إلى غيرها، منجله يحركه كعازف يقود أوركسترا الموت اللعينة ويرفعه وهو يطير عاليًا ثم يهبط سريعًا على جثث الأموات!

صمت بعدها تمامًا ولم يتحدث، لأطلب منه المتابعة ولكنه قال إنه انتهى، عاد إلى المنزل بعدها في حالة صدمة ومن حينها يأتيه والده في المنام ويطلب منه الذهاب والحصول على الإرث لأن "الأمر بدأ"، بالطبع هو لا يعلم ما تعنيه كلمات والده ولكنه عندما وجد إعلان ميتا بوست أرسل الإيميل فورًا عسى أن يجد أحدًا يساعده في مشكلته.

استفسرتُ منه عن رؤيته للحل فأكد أنه السفر إلى أسوان، ولكنه يريدنا معه! بالتأكيد تعلمون ما حدث بعدها، هذا الرجل في حالة صدمة بالفعل، وعملنا الجديد أن نبحث

في هذه الغرائب لتقديم وجبة دسمة للقرَّاء لذا اتصلتُ برئيس التحرير وعرضتُ عليه المشكلة فطلب مني الانتظار حتى يرسل لي مصورًا، ولكني رفضتُ لأني لا أريد تعريض أحد للخطر.

سافرنا بالفعل إلى أسوان، ولكن بسيارة فهو لم يقدر على الاقتراب من محطة القطار بعد الكارثة، كانت السيارة هي وسيلتنا حتى أنه نام خلال الطريق دون أن يشعر. بحسب الخريطة التي كانت معه المكان ليس قرية أو مدينة، بل تبعد عن الطريق الرئيسي عدة كيلومترات للداخل قرب نهر النيل، مكان غريب للغاية، ولو كانت خدعة لخطفنا فقد نجحت! من حسن الحظ أنها لم تكن كذلك، الخريطة كانت دقيقة، وصلنا إلى وجهتنا بالفعل، كان منزلًا فقط، بل غرفة يبدو أنها قديمة للغاية ومهجورة منذ سنوات، أي ورث يكون فيها؟

نزلنا من السيارة لأنظر حولي يمينًا ويسارًا، وبجانبي سمرة تتفحص المكان وتحرك شفتيها وهي مغمضة عينيها، أعلم ما تفعله فلا داعي لأثير ذعركم ولكنه تطمئن من أن المكان آمنًا، الغريب أن المكان لا يوجد روح، حتى النباتات حول المنزل يبدو أنها ماتت من العطش رغم أن النيل لا يبعد إلا قليلًا، فجأة أمسك "ميدو" جانبه بشدة وجلس على الأرض ويبدو أنه يتألم، وفي نفس اللحظة صرخت سمرة بألم وهي تمسك خاتمها الأزرق! أعلم ما يعنيه مسك الخاتم الأزرق، رفعتُ رأسها واقتربت مني وهمستُ في أذني:

- هناك شر قريب!

ألم أقل لكم ما يعنيه ألم الخاتم، أما "ميدو" فنهض وهو لازال ممسكًا جانبه ويقول إن الألم نفسه هو الذي تعرض له في المحطة، يبدو أن الوحمة تعمل محل الخريطة لأنها هدئت بعد أن اقترب من المنزل ووقف على عتبته، نظر لي فأشرتُ له بالدخول ليدخل بالفعل ونحن خلفه، فيما خلعت سمرة خاتمها وأمسكته في يدها بحرص.

في الداخل لا يوجد أي شيء مجرد غرفة وأرضية رملية ونوافذ خشبية بدون زجاج مفتوحة على مصرعيها وكأنها تدعو الجائلين للدخول، وبئر يتوسط الغرفة فقط. بحثتُ حولي فلم أجد أي شيء سوى حبل ملقىً بإهمال وبجانبه معول، هي رسالة متروكة لمن يأتي، أعلم فائدة المعول وهو الحفر في الرمال واستخراج الإرث ربما، ولكن ما فائدة الحبل؟ هل النزول للبئر والحصول على الماء مثلًا؟!

ثوانٍ وأمسك "ميدو" رقبته وبدأ في حكها، طلبتُ منه أن أراها وأزحت بالفعل ياقة القميص الذي يرتديه لأرى عنقه ملتهبًا مكان القلادة الدائرية التي قال إنه ارتداها من أمه، طلبتُ منه نزعها لأتفحصها فلم أجد بها شيئًا مميزًا، مجرد قلادة ولكن مهلًا، هناك حروف عربية محفورة على جوانبها بشكل دائري، حاولتُ أن أركز في الكلمات لقراءتها ولكن ليست واضحة، ذهبتُ إلى جانب النافذة لاستقبال أشعة الشمس عسى

أن تساعدني على القراءة لأجد الوضع بدأ في التحسن، فأغشيناهم فهم لا يبصرون، آية قرآنية موضوعة على قلادة غريبة برأس كبش مقبضة الشكل والروح، فما سرها؟

لم تزيدني الآية إلا غموضًا وعدم فهم، سمرة صامتة تترقب حدوث شيء ما، وأنا كذلك، فلنا سرنا الخاص الذي يجعلنا نشعر بالخطر، ولكننا مستعدون لأي شيء قد يحدث، فجأة تصاعد من الحائط أمامي لهبٌ وكأنه بوابة من بوابات الجحيم، انتفضتُ وكدتُ أن أتخذ وضعية هجومية، ولكن سمرة أمسكت بيدي وهي تهمهم وتغمض عينيها ثانيةً، همستُ لها:

– أعلم ما تفعلينه، نحن في خطر.

لترد بثقة:

– إنه وهم!

نظرتُ ثانية إلى النيران، اختفت، و"ميدو" اختفى كذلك!

سألتُ سمرة وأنا أتلفت حولي:

– أين ذهب؟!

ردت وهي تُخرج من بنطالها أنبوب اختبار صغير بداخله سائل ما وتنشره على الأرض الرملية:

- سنعلم الآن.

فجأة ظهرت بعض الظلال وكأنها تتحرك، هذا نحن، أرى ظلي يتراجع خوفًا من النار، وظل "ميدو" يتراجع إلى البئر، ثم يسقط فيه ثم اختفى المشهد تمامًا.

نظرتُ إلى سمرة ممتنًا لأشير إلى البئر وأقترب منه بحرص، حالك الظلام في الداخل وفوهته واسعة كافية للنزول بأمان، خرجتُ سريعًا إلى السيارة وأحضرتُ حبلًا طويلًا ثم ربطتُه في عامود خشبي متهالك دعوت الله أن يتحمل وزننا، ثم أشرت لها بالاستعداد للنزول خلفي.

بالطبع لن أجازف وأعلن عن نفسي طالما هناك قوى شيطانية، لذا استخدمتُ كشافًا عاديًا لينير لي الطريق إلى الأسفل، من فوقي سمرة تهبط برشاقة كعادتها حتى وصلنا إلى قاع البئر، لا شيء! تبادلنا النظرات وقد فهمنا الأمر، لسنا مدعوين إلى هذه الحفلة! صعدنا ثانية وقررنا الانتظار قليلًا عسى أن يجد جديدًا، استعدنا بعض الذكريات على الأرض الرملية ومزحنا قليلًا حتى وجدناه أمامنا! لا أحد يسأل كيف نزل وكيف وجدناه أمامنا فجأة، ولكنه أشار لنا بصرامة لم أعهدها فيه أن نتبعه إلى الخارج ففعلنا، طلب منا الرحيل حالًا عن المكان، فتعجبتُ وكدتُ أن أتشاجر معه، ولكن

نظرة حاسمة من سمرة جعلتني أوافق لأجده يعود إلى المنزل على وعد بأن يشرح لنا ما حدث، متى؟ لا أعرف!

صدق "ميدو"، بعد أن عدنا وقد ضاع منها يومان تقريبًا بسبب السفر، وجدتُ إيميل جديدًا منه، كنتُ في المنزل حينها أتناول العشاء وبجانبي سمرة، قلتُ لها إنه أرسل إيميل فأتت بجانبي سريعًا لنقرأ معًا، وهذا ما أرسله:

- كنتُ معكم في الغرفة وفجأة وجدتُ نفسي أسقط في البئر ولا أدري كيف، حاولتُ التشبث بأي شيء، ولكن حوافه كانت كما يبدو من مادة دهنية لزجة مقززة فتركت نفسي للنزول وأنا أشعر باقتراب الأجل، كأني كنتُ أنزل لسنوات، شعرتُ أن الزمن توقف، رحلة هبوطي استمرت كثيرًا وأنا أفكر كيف أتى هذا البئر، من المؤكد أنه ليس صنيعة البشر، فلا يوجد بشري قادرًا على حفر بئر بهذا الطول في هذه المنطقة، نظرتُ إلى الأعلى لأجد أن المسافة طالت بشكل لا أتخيله، كان الطبيعي أن أسقط على رأسي، فأنا وقعتُ ورأسي للأسفل، ولكن لا أعلم كيف وجدتُ قدمي تلمس الأرض! لم يستمر تعجبي إلا ثوانٍ، الأرضية لزجة يبدو أنها طينية غاصت فيها قدماي حتى اقتربتُ من الركبة، مهلًا، إنها دماء لزجة طازجة وكأنها أسيلت من الأجساد قبل ساعات! صرختُ وأنا أقفز بقدماي وسط الدماء اللزجة التي تُغرق المكان، هل هو بئر لتقديم أضحيات بشرية أم ماذا؟ قطع أفكاري صوتًا خاطب عقلي مباشرة أزاح اللثام عن كل الغموض الذي مررتُ به:

- مرحبًا بك أيها البشري على حدود سجني، إركع لمالفاس القادم من سجنه ليضع لكم قوانين الحياة!

انقبض قلبي لأجد الوحمة تشتعل بشكل مبالغ فيه، وكأنها تُتنزع من جنبي وأجد نفسي راكعًا على قاع البئر وأدفن رأسي في الدماء، وأنا أكاد يُغشى عليَّ خوفًا واشمئزازًا وقلتُ دون أن أشعر وكأن قوى غامضة تتحكم في:

- قدمتُ لك القرابين ولك نهيأ العالم لاستقبالك سيدي، هل أنت راضٍ عني؟!

تصاعد الصوت الذي تيقنت أنه من كان ينادي على أبي في حلمي الأخير، نفس الصوت والنبرة بل واللهجة الآمرة:

- بك أسعد وعنك راضٍ أيها البشري الضعيف، لقد كانت بدايتك في خدمتي قوية وقدمت قرابين بالعشرات ستسهل خروجي بسلام، انهض واخرج إلى عالمك وأنت تحمل اسمي، واختر من يخلفك، وأقسم عليه بالولاء والطاعة، فإنكم آمنين مني وبكم أسود وأحكم، ولكن ابتعد عن قوى الماضي السحيق في الأعلى، بالطبع لم أفهم ما يعنيه بهذه العبارات ولكني نهضتُ بالفعل وقد تغيرت تمامًا، وكأن النزول في البئر أعاد لي ذكرياتي وذكريات من خلفتهم التي صُبت في رأسي وكأنها تنتظر نزولي فقط، أهذا الإرث يا أبي؟ أن أكون عبدًا لشيطان محبوس في الجحيم والبئر سجنه؟!

من الذكريات في رأسي التي أوجدت نفسها فجأة فهمت، مالفاس تابع إبليس، الذي يعمل تحت إمرته ٤٠ جحفلًا من جحافل الشياطين، ولديه القدرة على كشف الأعداء وخططهم وإذلالهم، إن تمكن أي أحد من أن يناديه، سيكشف له خطط الأعداء ويتمكن من التلاعب بأفكارهم وخططهم، ولكنه لم يتحرر بكامل قوته بعد، مالفاس الذي يتقبل جميع الهدايا والقرابين، لكنه يخدع من يناديه لاحقًا وهو مصيري المنتظر، ولكنه أيضًا دوري المرسوم.

مالفاس الذي حُبس في حرب قبل ملايين السنين ووجد أخيرًا بوابة للخروج عبر بئر ملعون شبيه ببئر برهوت في اليمن الذي رُوِي عنه علي بن أبي طالب أن أبغض البقاع إلى الله تعالى وادي برهوت بحضرموت فيه بئر، ماؤها أسود منتن يأوي إليه أرواح الكفار، ولقد ذكرها الإمام الشافعي في مذهبه، حيث قال أنَّ الماء المكروه ثمانية أنواع: المشمس، وشديد الحرارة، وشديد البرودة، وماء ديار ثمود إلا بئر الناقة، وماء ديار قوم لوط، وماء بئر برهوت، وماء أرض بابل، وماء بئر ذروان! فجأة وجدتُ نفسي أمامكم، أحسستُ أني أكرهكم بشدة، ولولا أني منتشي بقوتي الجديدة وسعيد بمعرفة حقيقتي لقتلتكم. هل تعلمون من أنا؟ أنا أحد الملعونين الذين يولدون في ليلة خسوف القمر الدموي، أو "قمر الذئب الدموي العملاق" كما يصفه الفلكيون، وهو اليوم الذي يشهد أقرب تواصل بين بوابات الجحيم وعالم البشر، أحمل وحمة لا تُرى حتى يموت من كان قبلي فتكشف عن نفسها وعن ذاتي المعلونة، أبي كان ملعونًا

قبلي، ووُلِدَ أيضًا في نفس يوم القمر الدموي، ولهذا تركني ورحل لتلبية نداء ابن إبليس، وذلك لأن المختار الذي كان قبله مات بعد أن أدى دوره.

اختطفني وأنا رضيع بعد أن بحث عن الأطفال المولودين في هذا اليوم، اختارني أنا فقط، وهو قانون ملعون لا يمكن أن يتخطاه، إن مت فهناك آخرين وُلِدوا في اليوم نفسه جميعهم يحملون داخلهم نفس الوحمة وسيختار غيري، هناك الآلاف حول العالم تم اختيار بعضهم.

هل قدم أبي قرابين هو الآخر لإخراجه من سجنه؟ بالتأكيد فعل كما فعلتُ بشكل لا إرادي، يبدو أن قوتي كبيرة لأني كنتُ وراء حادث القطار، وكان الكيان الأسود ذو المنجل سلاحي لحصد الأرواح وسفك الدماء تابعًا لي ويلبي رغباتي التي لم أدرِ عنها شيئًا، ولكنها تقود لتحرير مالفاس.

الأمر إرث، إرث في المعرفة والقوة والاختيار، إرث يتناقل بين من يختارهم القادم من الجحيم، قد تسألون بذكاء عن الآلاف ضحايا الحروب والإرهاب والحوادث حول العالم؟ لا، هم ليسوا قرابين بشرية لمالفاس، بل ضحايا البشر وليس صنع الشيطان وتابعيه.

الأمر له قوانين خاصة ودماء يجب أن تُسفك على شرفهم ولهم وليس بسبب حوادث أو حروب، هي أوقات خاصة لتقديم القرابين، هم من يختارونها، لا أعلم متى

سيخرج مالفاس، ولكني أعتقد أن هناك المئات حول العالم مثلي يقدمون معي نحن الجيل الجديد الولاء والطاعة.

الأمر لا يمكن إيقافه، لأن هناك بوابات رئيسية متبقية لخروج شياطين الجحيم، ومنهم مالفاس، وعددهم ١٨ بوابة، ولذلك فإن سحرة محدودة فقط تعرف طرق وتعاليم سرية عن فتحها، إلا أنها تتطلب شروط فلكية معينة وظواهر طبيعية يتحكم بها الله وحده لكي تفتح ولم تتوفر بعض هذه الظروف الملائمة لفتحها بعد، وغالبية البوابات الرئيسية تكون علي سواحل البحار حيث ستخرج شياطين الجحيم من البحر، وتحدث الكتاب المقدس عن الشياطين الذين سجنوا في الهاوية أو المقرنين في الأصفاد.

البوابات المؤقتة لفتح الجحيم نادرة، ولا تُفتح إلا عند حدوث ظواهر فلكية محددة؛ كاصطفاف العوالم علي صف واحد وتُفتح فيها البوابات المؤقتة لعدة دقائق، وهو الوقت الذي وُلِدت فيه مع الآخرين ويتكرر كثيرًا أي أن العالم مليء بالآلاف المختارين، ولم يعد هناك متسع من الوقت أمام العالم الذي نعرفه قبل تحرير هؤلاء المسوخ.

خروج مالفاس مقرون بحدث فلكي جلل، والقمر الدموي ما هو إلا بداية لحدث فلكي قادم لن يتكرر ولم يحدث من قبل، قد يحدث قريبًا وسأكون حاضرًا يوم الخروج العظيم، علمتُ أن التي كانت تنتظرني في المنزل ليست أمي، بل كان دورها

هو مجرد الحفاظ عليَّ وعلى حياتي حتى يحين دوري وأستلم إرثي، اختارها من كنت أعتقد أنه أبي ليتزوجها كدور لها فقط.

أما القلادة التي تركها أبي غير الحقيقي، فلها دور في حمايتي، وأصر هذا الرجل أن ارتديها ربما لأكون صاحب قراري بنفسي ولا أصبح مثله، هل تاب إلى الله بعد ما فعل؟ أم أنه روتين لإضفاء طابع التشويق على الأمر؟ لا أعلم، ولكن المؤكد أن القلادة لها قوة ما تجعل الشر لا يتمكن مني بسهولة، أنت السبب يا سيد أمجد فيما حدث، هل تتذكر عندما طلبت مني خلعها لتفقدها؟ حينها سقطتُ في البئر!

ثوانٍ كانت كفيلة بتغيير حياتي بأكملها وكأني دعوتكم لتكونوا سببًا في المعرفة واستلام إرثي، انتهى الأمر بالنسبة لي ورُسم قدري الأسود، فأنا الآن سفير مالفاس في الأرض الذي يمهد وصوله وتحريره من سجن الجحيم، أكتب هذه الرسالة وأبعثها إليكم ربما تزيح بعض الغشاوة عن أعينكم البائسة لتروا الحياة كما أراها الآن، الدنيا ليست وردية كما يراها البعض، وليس الشر فقط يكمن في "عصفورة" تنغص عليك حياتك في العمل أو فتاة أو حتى راتب قليل، بل أن هناك شرًا خالصًا ينتظر الخروج من بئر منسي يقود إلى الجحيم، شرًا يترقب فتح البوابة للانطلاق خارجًا واقتناص العالم وبسط يديه اللعينة على أرواح البشر، يوسوس لمن يقترب من المنطقة حتى يقدم له القرابين والدماء تمجيدًا له وتسهيلًا لخروجه، يتوعدنا أن يقودنا كما تُساق الإبل بدون إرادة أو تحديد مصير، وجنوده وُلدوا يوم ظهر القمر الذئب في كبد السماء وهم كثر، لن ينتهوا على مر الزمان، أحدثكم وأنا أرتدي القلادة لآخر مرة قبل أن أدمرها

كما أمر سيدي، فحتى لو أردتم ردم البئر لن تستطيعوا، فهو ليس مكانًا ماديًا كما تتخيلون، ولهذا لم تشاهدوني عندما نزلتم فيه، هو مكان الشر يستقبل فيه من يشاء وليس كل من يطرق بابه، هل تسألون عن مصيري؟ فسأبحث عن المزيد والمزيد من القرابين وهذا ليس بإرادتي كما تعلمون، كما أن أمامي مهمة أخرى وهي اختيار خليفتي الذي وُلِدَ في يوم الكسوف الأخير واصطفاف الكواكب، سأختطفته وأعود به إلى المنزل لتربيه أمي، وأدَّعي أني والده، وسأتعلم السحر لأصنع له قلادة جديدة أقوى من التي صنعها أبي المزيف حتى يختار مصيره، ثم يأتي الوقت الذي يدعوني فيه مالفاس للانتقال إلى الغرفة الرملية بجانب البئر كما فعل مع أبي، وربما أكون الفاني القادر على إخراج تابع إبليس من الجحيم لحكم الأرض!

انتهى الإيميل لأتبادل أنا وسمرة النظرات، الأمر لو كان صحيحًا يعني أن العالم يتغير بشكل أسرع مما نتخيل، الشر يقترب للغاية ودورنا كذلك! ما علاقتنا بالأمر؟ ألم نتفق على أن لا تسألوا مثل هذه الأسئلة الآن؟ دعوني أكمل لكم ما حدث بعدها!

الموت هو العتمة وفي العتمة يعيش

"إبراهيم نصر الله"

بعد أن انتهيت من تفقد إيميل "ميدو"، وجدتُ بعض الإيميلات الأخرى المُرسلة إلى ميتا بوست، بعضها من قبيل الكمبيوتر الذي يُفتح وحده، أو الأصوات القادمة من أسفل السرير، وأيضًا رسالة غريبة بعض الشيء من شاب يُدعى هيثم عمر.

يتحدث هيثم عن والده، يشك في أنه دُفِن حيًا! الأمر لا يخلو من بعض الخوف، فأقسى أنواع الخوف هو الذي لا يفارقنا في حياتنا اليومية، نراه ولكن لم نجربه، هل الموت مؤلم؟ وما مصيرنا بعده؟ فكرة الحبس داخل مكان مظلم كفيلة بانهيار أي شخص لو كان قويًا في حياته!

أتيتُ بهاتفي وسجلت رقم هيثم لأتصل به صباحًا، ثم أغلقت اللاب توب وقبَّلت رأس سمرة التي كانت تسب "المواعين" لأنتظرها في غرفة النوم وأتسلى بالقراءة حتى تأتي وننام معًا.

في الصباح تذكرتُ هيثم وأنا في مكتب بالجريدة لأتصل به وأقدم له التعازي، بالطبع يجب تعزيته لأنه كان "يشك" ولم يتأكد بعد، ولا أظن أنه حتى لو دفنه حيًا سيمكنه الانتظار ليوم كامل في القبر حتى يُفتح له! طلب مني أن أقابله في مقابر شهيرة، وأرسل لي "اللوكيشن" واسم المكان للحضور، ذهبتُ بالفعل لأجدها ينتظرني ومعه رجل يحمل معولًا لفتح المقبرة.

هي تجربة مخيفة بعض الشيء حتى بالنسبة لي، لأنتظر الفرصة وأسأل هيثم عن سبب شكوكه، ليجيب أن والده كان دومًا ما يحب إثارة رعب من حوله، هي هواية

استمرت طوال حياته الـ٥٣ الماضية، ولكن يبدو أن لعبته الأخيرة لم يحسبها جيدًا ويضع عواقبها.

قال إن والده الحاج شكري كما ينادونه، صاحب محل ألعاب "توم وميري، متخصص أكثر في ألعاب المقالب ويبحث دومًا عن الجديد في هذا المجال، وبحسب ما قال صديقه وشريكه عبدالفتاح، في صباح يوم دافئ والسماء صافية تدل على أنه يوم سيحمل الكثير من الأمل، أتى إليه وكشف له عن لعبة جديدة ولكنها خطيرة بعض الشيء.

بعد أن استمع الحاج شكري إلى عبدالفتاح طلب منه أن يحضر له عينة من هذه اللعبة، ورغم تخوف الرجل وافق محبةً للحاج، وإن كان حذره من أن يتم عمل هذا المقلب دون مراقبة جيدة حتى لا تكون نهايته تعيسة، لأنها لعبة شبه ممنوعة في الصين، ولا يمكن بيعها في المحل، ولكن الخمسيني ذو عقل الطفل فكر في حديثه وسخر منه في عقله:

- فكيف ينفذ أحد مقلبًا ويُخبر الآخرين عنه!

بعد أن أتى إليه باللعبة الجديدة طلب من إلحاج من عبدالفتاح طلبًا ووافق عليه الأخير دون حماسة، لأن ما قاله "شكري" لعب بالنار، ليعطي له اللعبة، وهي عبارة عن قرص أسود اللون فقط صغير كما حبة اللوبيا يوقف جميع العمليات الحيوية في الجسم لمدة ٣٠ دقيقة كاملة حيث يعمل القلب، ولكن بنبضات قليلة للغاية بالكاد تقدم

الحياة لأعضاء الجسد وتجعله يضخ دمًا على استحياء، قرص يجعل من يتناوله في غيبوبة يستوعب ما يراه حوله ويسمع جيدًا ولكنه لا يتحكم في جسده، فلا يستطيع الكلام أو تحريك أطرافه إلا مع الوقت وانتهاء مفعول القرص.

تابع هيثم والرجل يبدأ فتح المقبرة:

- بحسب ما ذكر صديقه لي، اختار الحاج اليوم المعهود، الخميس عندما تجتمع العائلة حينها قرر تناول القرص بعد مزاح ثقيل معنا نحن أبناؤه وابنته الوحيدة، تناول القرص ليسقط بعدها بنصف ساعة أمامنا دون حراك ليتعالى الصراخ من حوله وهو بالتأكيد يكاد ينفجر ضحكًا ولكن القرص، لم يجعل له أي إرادة حركية، أعتقد أنه سمعنا ونحن نبكي ونصرخ وندعو له بالرحمة، ثم نتصل سريعًا بالطبيب بعد أن جسست نبضه ووجدته بدون حياة، ربع ساعة وأتى الطبيب، ووضع السماعة الباردة على صدر أبي.

بدأت دموع الحزن تنساب وهو يضيف:

- من ملمس السماعة أبي لو كان حيًا لقهقه من الدغدغة ولكن مر الأمر بسلام وأعلن الطبيب وفاته، جردناه من ملابسه ثم سترنا عورته وهي ما بين السرة والركبة، ثم أدخلناه إلى سرير بدون مرتبة ووضعه، ثم رفعنا رأسه إلى قرب جلوسي وعصرنا بطنه برفق، لتخرج السوائل، ويتم التخلص منها وبدأنا صب الماء بكثرةٍ

عليه وغسلنا مخرجاته، بعدها غسلنا شعره ولحيته ثم غسلنا شقه الأيمن ثم الشق الأيسر ٥ مرات مع تمرير يدي على بطنه في كل مرّة

بكى أكثر وهو يقول:

- كانت رحلة قاسية لن ينساها إن ظل حيًا، بالتأكيد الصدمة الحقيقية بالنسبة له أننا قررنا دفنه مساءً كما السنة النبوية، أظن أنه سمع الاتفاق والتحركات السريعة وكان يريد أن يصرخ رفضًا، فهو يخاف من المقابر، فكيف يدخلها ليلًا محمولًا على الأكتاف وداخل تابوت خشبي مظلم؟

القرص اللعين كان لازال يعمل وكان من المفترض أن ينتهي تأثيره، ولكن لم يحدث هذا، يبدو أن القرص نفسه مقلب لمن يتناوله، وبعد التغسيل كفناه برداء أبيض وتصاعد صوت القرآن من جميع الجهات وبكاء لنساء العائلة.

حملناه بعدها ونزلنا به من الفيلا الفاخرة التي يعيش فيها لنضعه في سيارة التكريم البيضاء الطويلة، أبي كان يحمل مشاعر وتجربة لم يشهدها أحد من قبل، هل جرب أحد من قبل أن يعيش إحساس الميت وهو حي؟ ما علمته أن أبي اتفق مع صديقه عبدالفتاح على أن يُخبرنا لو جرى له شيئًا ويتدخل سريعًا، ولكنه لم يحضر الجنازة، كنتُ حينها أجلس بجانب جثمان أبي في السيارة ورن هاتفي ورددتُ، كان زياد ابن عبدالفتاح، قدم لي العزاء، ثم قال إن والده توفى هو الآخر، لم أمسك نفسي بل انهرت وأنا أبكي على الصديقين الذين لم يفرقهما الموت.

دخلنا المقابر وأتى رجل بصوت عذب وقرأ القرآن وحملناه والصوت يتعالى "الله أكبر" ثم بكاءنا، أشخاص عديدة منهم أنا حملناه من رأسه وقدميه، ثم يخرج من التابوت الخشبي لتلتقطه أكف عديدة يريدون الثواب، ثوانٍ وبدأت الأكف تتراجع ويدان فقط تحملانه من رأسه وقدميه، ثم هبوط إلى الأسفل وأصوات تقول "على مهلك". كان أنا من حملته إلى مثواه الأخير، ثم أغلقت عليه.

بدأ الرجل فتح تابوت الحاج فيما استكمل ابنه الحديث وأنا أترقب ما حدث بعدها:

- أراد عبد الفتاح أن يشارك أبي مقلبه وتناول هو الآخر القرص ولكن ما أنقذه أنهم قرروا دفنه صباحًا، وفي الليل سمعوا أصوات تتصاعد من غرفته فاعتقدوا أنها أشباح أو ما شابه، حتى يقرروا الدخول ومواجهة الخوف، ليجدوه جالسًا على السرير بكفنه الأبيض، ويطلب كوبًا من الماء، ويلعن القرص الصيني والمقلب، وبعد أن شرب طلب منه أن يحدثني سريعًا ليطمأن على والدي. بالطبع صُدمت من حديثه، وكنتُ خائفًا بشدة ولا أعلم ما أفعل، هل أفتحها وحيدًا أم أذهب لأحد أصدقائي الذين لن يصدقوني وتتشوه سمعة والدي، لا أعرف، ولكني أرسلتُ لك الإيميل لتكون معي، ولو لم تحدثني صباحًا لكنت توكلت على الله وأتيتُ وحدي.

سألتُه والرجل يُسحب الكفن من المقبرة:

- متى دُفن؟

أجاب بعينين حمروتان من آثر البكاء:

- أمس الأول ليلًا، وعلمت ظهر أمس من الحاج شكري ما حدث.

قلتُ له في حيرة:

- وما الذي أخرك في فتح المقبرة والتأكيد؟!

رد:

- الخوف، الخوف من الفضيحة، والخوف من فتح المقبرة وما يمكن أن أجده!

أشعلتُ سيجارتي والجثمان يخرج جثة هامدة وعلى وجهه ابتسامة ساخرة مخيفة ويضع قدمًا على قدم، صرخ الابن لوعة على والده الذي دفنه حيًا، لقد نفذ الرجل مقلبه الأخير ونجح فيه وإن كان دفع حياته ثمنًا له!

لا أعلم هل أصدق الابن الذي تجاهل فتح مقبرة أبيه بعد أن علم أنه حيٌ، أم أصدق أنه كان خائفًا بالفعل، الأب ثري وسيرث ابنه الكثير، فهل كان هذا الشاب بحاجة إلى إراحة ضميره فقط بفتح المقبرة؟ لا أعلم، لكن قدمت العزاء إليه ثم تركني وذهب إلى سيارته ليرحل.

استغللتُ الفرصة لأجلس قليلًا، هنا بعض الصفاء النفسي الذي قد يجده أي إنسان زهد شرور الأحياء، وجدتُ حوشًا به زهور جميلة، بجانب غرفة متهالكة، اقتربتُ من الزهور وأنا أستنشق واحدة منهم في مشهد طفولي، رائحتها نتنة! لا بل هناك رائحة نتنة في المكان! ألقيتُ سيجارتي على الأرض متقززًا وناديتُ على الرجل الذي كان معنا يستخرج جثة الحاج، وسألتُه عن الرائحة، فقال متعجبًا أنه لا يعلم السبب، ولكنه نادى على شخص اسمه أنور فلم يجبه أحد، اقترب من الغرفة المواجهة للحوش وأنا خلفه، ثم نظر من الشباك المكسور وتراجع فزعًا وهو يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم!

نظرتُ من الشباك فوجدتُ جثة متحللة ملقاة على الأرض، على الجانب هناك دفتر من الورق أزرق اللون متآكل بعض أطرافه، يبدو أن صاحبه كان يستخدمه أحيانًا لـ"تسليك أسنانه"، حضر الرجل بسرعة وفي يده مفتاح ثم فتح وأخذ يقرأ القرآن ثم ذهب سريعًا إلى الخارج ليأتي بهاتفه ويتصل بالشرطة.

استغللتُ الفرصة وألقيتُ نظرة على الدفتر، غريب، وفيه عبارات غامضة تثير التوتر مثل خوف وجثة وسحر وما شابه! أخذتُه سريعًا ووضعتُه في جيبي لألقي عليه نظرة فيما بعد ثم رحلتُ سريعًا.

عدت إلى المنزل بعد هذا الموقف وجسدي يئن من التعب، أريد حمامًا دافئًا، وطعامًا "يَرم العضم" كما يقولون، لأجد سمرة تمارس بعض التمارين، لن أقاطعها فهي

طقوس لا يمكن المجازفة بقطعها تحت أي ظرف حتى لا تحدث كوارث، لا تتعجبوا كما قلت سابقًا!

دخلتُ إلى الركنة وفكرتُ في تشغيل التلفاز على ناشيونال جيوغرافيك، ولكني تراجعتُ عن الفكرة وأنا أتذكر الدفتر الذي وجدتُه في غرفة الرجل، فأحضرتُه سريعًا وأضأتُ النور الأحمر المحبب فقط، ثم تمددت وأمامي فنجان من القهوة وسجائري، وبدأتُ القراءة من أول صفحة، الخط كان منمقًا بشكل يؤكد أن كاتبه لديه مهارة خاصة بغض النظر عن الأخطاء الإملائية المريعة التي كانت فيه، سأترككم مع المكتوب فهو كفيل بوضعه ضمن موضوعات ميتا بوست، وصدقوني ستوافقوني على ذلك!

أول علامات بداية الفهم أن ترغب في الموت

"فرانتز كافكا"

لا أدري من أين أبدأ أو ماذا أقول، إني خائف، ويكاد قلبي أن يتوقف ويعلن اعتراضه عن الحياة رغمًا عني، ولكني أتماسك لعلي أعيش لأرى نور الصباح ثانيةً، لطالما شاهدتُ وسمعتُ ما يجعل شعر الرضيع يُشيب هولًا، ولكني لم أجعل نفسي لقمة سائغة لملاك الموت حتى يقتنص روحي، بالطبع ليس بسبب أخلاقي الرفيعة، بل لأني أتشبث بالحياة لأني لا أعلم ما بعدها، وإلى أين ستقودني أعمالي في الدنيا.

عشتُ أيام من الرعب المتواصل، ولكني أحس أن الليلة هي الفاصلة والتي ستكون فيها روحي المثقلة بالهموم هي الثمن، أعمل حارسًا في مقابر السيدة عائشة، وعلى الرغم من أني تخطيتُ الخمسين عامًا، إلا أن هذا لا يمنعني من الخوف، فأنا بشر مثلكم حتى ولو أمضيتُ أكثر من ثلاثين عامًا بين المقابر ودفن الموتى، هنا العالم يختلف عن الخارج فلا يوجد سوى السكون والراحة ولا شيء من نفوس مرضى البشر المدعين تُعكر مزاجي، تُرى هل أخطأتُ باختيار هذه الحياة بعد كل السنوات الماضية؟

أحب أولًا أن أضعكم معي في المشهد لتعلموا حالتي جيدًا، فربما تنظرون بعين الشفقة إلى غيري الذي يتخذ من هذه الأماكن مسكنًا، أعيش في غرفة صغيرة قديمة بجدران ظهر إحمرار طوبها وتساقط طلائها منذ سنوات لا أحصيها حتى أني نسيتُ لونها الأصلي ويؤنسني "وابور" جاز يقبع جانب الحائط، ومن أسفله بلاطة رمادية اللون أصنع عليه طعامي، وبجانبه سرير عبارة عن قوائم خشبية وداخلها طوب وفوقها مرتبة قديمة وبيطانية خضراء ممزقة في بعض أجزائها في محاولة بائسة للتدفئة، وشباك خشبي يُفتح على حوش المقابر بزجاج مليء بالتراب.

لا تخافوا من وجه السيدة الملتصق على الزجاج من الخارج وينظر داخل الغرفة وأراه عبر مرآة الحلاقة المثبتة على الحائط أمامي وأنا أكتب هذه الرسالة، فهذا الوجه تعودتُ عليه مع مرور السنوات ولا أعلم قصة هذه السيدة، وإن كانت ميتة أم حية، هل تسمعون معي الخطوات التي تقترب من باب الغرفة وتخمشه ثم تبتعد ثم تقترب وتخمش وتبتعد؟ هذا أيضًا لم أعد أخاف منه الآن، فقد تعودتُ عليه وأوهم نفسي أنه الريح، تسألون عن ما يخيفني؟ حسنًا، هل تسمعون من تنادي عليَّ من الخارج وتقول: أنواااااار! هذه ما تُخيفني، فالوضوح في الأمر لا يضع لي مساحة لوضع افتراضات أخرى، السيدة التي تنادي الآن تخيفني لأنها تستمر في النداء حتى يؤذن الفجر، ولا أعلم إن خرجت لأرى من هي ماذا سيحدث لي، وأيضًا لا أعلم إن استمريتُ يوميًا في الاختباء بالغرفة سأظل بأمان إلى متى؟

بالطبع أول سؤال هو:

- من هي؟ الإجابة حاضرة فأنا بلا فخر لا أعرف، ولكن حدث الكثير خلال اليومين الماضيين قد يزيحوا الستار عن بعض الغموض لأعلم ماذا تريد.

البداية قبل يومين عندما جاءت عائلة الطحاوي لدفن الجدة، لم يكن عددهم كبيرًا بل أقل من سبعة أشخاص وهذا أثار تعجبي خاصةً وأنهم لم يكبروا أثناء حمل نعشها، بل وكأنهم كانوا يريدون التخلص منها بالدفن بأسرع وقت ممكن.

حاول أحد الرجال المتواجدين دومًا في المقابل وهو من سكان المنطقة أن يقترب ويقرأ القرآن وهي تُدفن، ولكن أحد منهم يبدو أنه ابنها زجره وطلب منه الابتعاد، وهو موقف لم أرى مثله من قبل، أصغرهم ويبدو أنه حفيدها كان يريد الاختباء في مكان لا يراه فيه الكبار لشرب سيجارة، فقلت له أنه يمكنه شربها معي، ووجهتُه إلى مكان لا يرونه فيه.

شاب أظن أنه لم يتخطَ الـ٢٥ عامًا ولكنه يبدو "ابن ناس"، أشعلتُ له سيجارته وحاولتُ أن أستجوبه بدون أن يشعر عن ما يجري، ويبدو أنه من النوع الذي يحب التحدث و"مكتوم"، قال لي أن جدته كانت تتعمد عمل سحر لزوجات أبنائها وكانت مخيفة للغاية قبل أن تموت، إبيضَّ وجهها وتجعد وأصبحت عيناها غائرة، شاهدها مرة واحدة فقط ولكن لن ينسى منظرها حتى يموت، حتى أنه بدأ شرب السجائر من حينها، والمشكلة لم تكن في هيئتها فقط، بل إنها كانت تصرخ وتطلب منهم أن يتركوها وشأنها، الشاب لا يعرف من هم الذين تقصدهم، ولكنها كانت تبدو مذعورة للغاية، وتبكي دون سبب وتصرخ فجأة ثم تضحك بصوتٍ عالٍ، وأتوا لها بشيخ ليقرأ عليها القرآن علها تهدأ، ولكن زاد الوضع سوءًا حيث انهارت وصرخت وبكت وحاولت أن تقتله، ثم ارتفعت في الهواء عدة سنتيمترات وهي على السرير، بالطبع ثار الشيخ وأقسم أنها ملعونة بعد أن علم أنها كانت تمارس السحر وما إلى ذلك، وطلب منهم عدم الصلاة عليها أو دفنها في مدافن المسلمين، ولكن يبدو أنهم لم ينفذوا طلبه كاملًا، لأنهم دفنوها بشكل عادٍ ولكن لم يصلوا عليها.

بالطبع اقشعر بدني عندما سمعتُ القصة من الشاب لأنظر حولي بحيرة بعد أن تركني وذهب وأخبط يدًا على يد من حال الدنيا والعباد، هل تكون هي السيدة التي تنادي باسمي دون ملل في انتظار تلبية ندائها؟ أم أنها الأخرى؟

يوم أمس شاهدتُها صباحًا، شعرها يداعبه النسيم دون خجل أو استحياء، وكانت تقف قرب بستان زرعته قبل أشهر وسط المقابر لإضفاء روح مبهجة – إن صح لي قول ذلك – على المكان اقتربت بهدوء وكأن خطواتها لا تمس التراب، بل تربت عليه حتى وصلت إلى حواف البستان، فالتقطتُ زهرة بيضاء كانت تتوسط الصبار وباقي الورود، ثم رفعتها إلى أنفها الدقيق لتلتقط رائحتها الذكية.

جميلة كانت ونحيفة، وكأن عروق وجهها الدقيق كانت تظهر أسفل جلدها، بها شيء من الرهبة أو ربما الخوف، فكرتُ وأنا أراقبها من نافذة غرفتي كم أن هذا الكائن ضعيف، تأتي وحدها إلى هذا المكان المليء برائحة الموت لزيارة حبيب أو قريب، قررتُ مساعدتها والقيام بدوري، فربما لا تعرف طريق القبر الذي ستزوره وساقتها قدماها إلى هنا لأساعدها، فأغلقتُ النافذة ولكني توقفتُ فجأة عندما رأيتُ شيئًا يسيل عند عنقها!

خيط من الدم الدقيق يتحرك بنعومة فوق بشرتها ناصعة البياض ويهبط إلى حافة فستانها ذو اللون السماوي وهي لا يبدى عليها الإحساس بهذا، دققتُ في الجرح

وقد بدأ الخوف يتمكن مني بعض الشيء، إنه ليس جرح بل جز عنق! الفتاة مذبوحة والدماء تسيل بشكل دائري حول عنقها لتنزل بضع قطرات فوق الأرض وتختفي!

تسمرتُ في مكاني لأجدها تلتفت لي وفي عينيها العسليتبن نظرة حزن هائلة، نظرة جعلت قلبي ينتفض خوفًا وكأني أنا السبب في موتها، لتصرخ بدون صوت بشكل هائل حتى أني أغلقت أذناي بيداي بشكل لا إرادي رغم أني لم أسمع صوتَ صراخها!

استجمعتُ شجاعتي وأغلقتُ النافذة سريعًا، وقد تحولت نظرة عينيها من الحزن إلى الكراهية، نعم إنها هي الفتاة نفسها! الفتاة التي أتت قبل أيام لتزور أحد أقاربها أو ربما حبيبها الفقير، وكان معها سيارة مرسيدس باهظة كفيلة بتوفير "الكيف" لي لمدة سنوات، بل وترك المكان بلا رجعة، ولكن لسوء الحظ كانت تركنها في الخارج، ومن المستحيل أن أحصل عليها وأفككها وأبيعها قطع غيار.

الفتاة أتت ليلًا وهي باكية وتريد قبر محمد عنتر، لم أتبين ملامحها جيدًا ولكني لن أنسى الاسم لأنها من البكاء كانت تنتطقه "أنتر"، نظرتُ إليها حينها وكنت قد انتهيتُ من شرب الحشيش وشاهدتُ السلسلة الذهبية التي كانت تحيط بعنقها الدقيق وانسيال ذهبي ينم عن ذوق رفيع يتدلى من معصمها وخاتمين، غنيمة بالنسبة لي.

فكرتُ وهي تقف أمامي باكية في أني بالأساس سارق جثث وأعضاء أي أني ملعون في الآخرة فلن يضيرني القتل أيضًا خاصةً لو حسبتها جيدًا، حتى أني أتعامل مع

سيدة ولكني لم ألتقِها من قبل وأضع الأعمال السحرية في أفواه الموتى وهو سحر سفلي لعين، ولكن كان يأتي لي مقابل مالي محترم.

حاولتُ تهدئتها وقلتُ لها أن تأتي معي إلى القبر، ولكن سنتخذ طريقًا مختصرًا لأن الظلام يلف المكان بعباءته فوافقت بهزة من رأسها، وهي تمسح عينيها بأسلوب متحضر أمقته.

قدتُها إلى قبر كنتُ أحفره على الأطراف ليلًا قبل أن يراني أحد وطلبتُ منها الانتظار لثوانٍ لإحضار "كلوب" يضيء المكان وشخص ليقرأ القرآن فوافقت فورًا وهي تشكرني، ثوانٍ وكانت الدفعة.

سقطت في الحفرة صارخة لتنال ضربة على وجهها بجاروف الحفر أهمدت حركتها تمامًا، لا أدري ما الذي دفعني لنحر عنقها، هل هي كراهية كل ما هو جميل في الحياة، أو حقد طبقي دفين يجعل من هم مثلي يتمنون هذه الفعلة، لا أعرف ولكن نزلت بجوارها في الحفرة ونحرت عنقها ببرود وكأن شياطين الجحيم تتراص أمامي تصفق لي على فعلتي ويخبئ الموتى عيونهم المجوفة بأصابع لم يعد فيها لحم، هكذا تخيلت المشهد الذي انتهى برأس في جهة وجثة في جهة أخرى ولهاث مستمر لقلب رجل خمسيني ملعون مثلي.

واريتها الثرى بعد أن نزعت عنها حليها الذهبية، وبعدها سكبت عليها حامض أذاب جسدها، ثم بعدها بساعة وضعت فوقها عازلًا بلاستيكيًا لأي رائحة قد تظهر،

وأحضرتُ علبة من الفلفل الأسمر ورششتُها فوقه، ثم وضعتُ التراب فوقها لتختفي معالم القبر.

أتذكر ما فعلتُه وأنا أتنهد وأشعل سيجارة، ثم أقرر فتح الباب والخروج، فأنا هالك لا محالة ولكن فليأتِ الموت سريعًا، في الخارج السكون التام كان السائد دون أي دلالة على روح بشرية أو غيرها فاطمأن قلبي قليلًا، وعدتُ لاستكمل حياتي الطبيعية، كانت هذه قصة السيدة الثانية التي شهدتُها خلال الأيام الماضية، ولكن حتى الآن لا أعرف من يناديني، هل هي الروح التي تطالب بالقصاص مني؟ أم الجدة الملعونة التي كنتُ أضع لها الأعمال في أفواه الموتى وتريد اصطحابي معها إلى الجحيم؟ أو أحد لديه قصة أخرى ضمن حياتي الطويلة التي عشتُها في نبش المقابر وسرقة مجوهرات الموتى ووضع الأعمال بل والقتل؟ لا أعلم كما لا أدرى كيف ستكون نهايتي.

أعتقد أني سأتسلح بسيخ حديدي وأخرج لهذه اللعينة لأخرسها لأنها دفعتني إلى الجنون، إما أقتلها أو تقتلني فلا خيار ثالث، أنا خائف فعلًا ولكني لا أريد الانتظار يوميًا في الغرفة وأسمع صوتها وهو ينادي اسمي.

انتهت المذكرة وأقشعر جسدي لأضيء النور الأبيض، حتى أنا يصيبني الرعب أحيانًا! انتهت سمرة من طقوسها لتبدأ تحضير الغداء وتسألني عن يومي فشرحتُ لها ما حدث وسط نظراتها المتعجبة، أثناء الطعام قالت وفمها يتلاعب أن هناك اتصالًا

جاء لي مرتين وأنا في دورة المياه لأسألها عن المتصل فقالت أنها لا تعرف، سأرى من ولكن بعد الطعام.

اتصلتُ بالرقم الغريب لأجد صوت فتاة ترحب بي بشدة، لا أعرف هذا الصوت، ولكن طريقتها تنم عن اجتماعية مبالغ فيها، لو لم تكن صحفية فأنا غبي بلا شك! بالفعل كانت صحفية وتبحث عن فرصة عمل في ميتا بوست، لا أعلم من الذي أعطى لها هاتفي، ولكن من الغباء أن تسأل صحفيًا كيف حصل على رقمك! اعتذرتُ لها بأدب أن الجريدة لازالت في طور الإعداد، وليس واضحًا معالمها بعد، لتقاطعني بحماسة وتقول أنها صحفية شابة وجيدة في كتابة التقارير وسبق لها خوض مغامرات صحفية مخيفة مع تجار الأعضاء وأطفال الشوارع، لأضحك مجاملًا إياها، لأن الجريدة لا تناقش مثل هذه الموضوعات، صمتت فجأة لتقول:

- حسنًا سأحكي لك تجربة سريعًا وهي مخيفة قليلًا ولي الحكم، أردت إنهاء المكالمة ولكنها كانت عنيدة للغاية لأتركها تتحدث وأنا أمارس هوايتي في تسليك أسناني من آثار مذبحة الغداء!

قالت بنبرة سريعة وكأنها في مارثون:

- أحب المغامرات الصحفية ودخلتُ هذا المجال ووجدتُ ذاتي فيه بغض النظر عن الواسطة وحلم كارنيه نقابة الصحافيين الذي قد يدفع صحفيين للعمل لسنوات طوال على أمل الحصول عليه، لم أبالِ بكل هذا، فلدي أسرة راقية

ومعي مال من إرث والدي الذي تركه لي ويقدر بمئات الآلوف، لذا بالرحلة في الصحافة كانت ممتعة ولهذا عندما علمتُ بوجود دجال يقولون إنه يجيد عمله قررت فضحه ووضعته هدفًا لي.

أبشعُ الوحوش هي تلك التي تتوارى بداخلنا

"إدغار آلان بو"

كان في منطقة إمبابة، قررتُ ارتداء نقاب كنوع من التمويه مع نظارة حديثة بأكثر من خمسة آلاف جنيه تحمل داخل إطارها كاميرا دقيقة للتصوير، قررتُ عمل موضوع عن هذا البيزنس وفضحه، شقته في منطقة شعبية بعقار قديم بعض الشيء سقط طلاؤه وانكشفت بعض أساساته بشكل ينذر بسقوط قريب، ويكشف عن فساد في المحليات ربما، ولكنها ليست قصتنا، على الدرج المتآكل حوافه قليلًا تقف سيدات بدينات بعضهن يحملن فوق كتفهن طفل أو طفلة يتساقط المخاض من أنفه، مع بعض الصراخ الذي يتعالى منهن، وحكايات تُحكى بنبرة منخفضة قبل الدخول، بالطبع أعلم أن هناك جاسوسة بينهن لنقل الأخبار إلى الدجال في الداخل بحيث تدخل الضحية إليه ويكشف أوراقه أمامها فتؤمن به وتكون مستعدة تمامًا لدفع أي مقابل مقابل حل مشكلتها، حرصت على إدارة وجهي لكل الجهات للتصوير عبر النظارة وكأني أطلع على المكان بفضول.

مشهد مكرر، شقة متصلة بآخرى تدل على عدد الزبائن الكبير الذي يأتي إليه، وآيات قرآنية لا أعلم كيف مُعلقة على الحائط، مع صورة لرجل لديه لحية سوداء طويلة، مع إعلامي شهير يبدو أنها يستخدمها للدعاية، وسيدة بنظارة سوداء تجلس وحدها على أريكة رغم أن هناك سيدات تقفن حولها! السؤال الذي دار في ذهني لحظتها هو سبب عدم جلوس أحد بجانبها ومن هي خاصةً وأنها ترتدي ملابس يبدو أنها باهظة الثمن وتنم عن ذوق رفيع، ويبدو أن الجميع يبتعد عنها وكأنها محاطة بنطاق غير مرئي أو حبيسة قفص من الوهم.

يبدو أنها لاحظت نظراتي الفضولية لتنظر لي بحدة وتضم شفتيها بقسوة غير مبررة، لأنظر أنا إلى سيدة تجلس على مكتب خشبي يبدو مثل دكة المدرسة وأتجه نحوها لأحجز لنفسي دورًا.

قلت لها إن اسمي سالي وأريد الزواج، لأن كلما حضر لي رجل يهرب مسرعًا وكلما أحببتُ شخصًا يتركني وتقول أمي أن هناك "عملًا أسود" يمنع عني الزواج، هزت السيدة على المكتب رأسها متفهمة لما أقول، وبالتأكيد جميع الفتيات تقريبًا يأتين لها بنفس المشكلة، بالطبع أنا أكذب ولكن لم يدر في بالي خدعة أخرى غير ذلك، أعطت لي السيدة وصلًا بمبلغ ٢٠٠ جنيه مقابل الدخول وعرض المشكلة ولم تنسَ أن تحذرني من الجلوس بجانب السيدة هناك وأشارت إليها بدون خجل.

بحثتُ عن مكان أجلس فيه فلم أجد فنظرت للسيدة على المكتب لإيجاد مكان لي للجلوس فلم أجدها، يبدو أنها ذهبت إلى مكان ما أو دخلت للدجال، حولي الجميع يقفون ولكني منهكة قليلًا من العمل صباحًا في الجريدة ثم وجودي هنا في إمبابة ليلًا مع طول المواصلات، لأقرر الجلوس بجانب السيدة الغامضة، اقتربتُ منها وأنا أنظر لها وهي لا تعيرني أي اهتمام، حتى جلستُ بجانبها بشكل طبيعي وسط نظرات متعجبة من نساء حولي ولكني لم أبالِ، ألقيتُ عليها السلام وأنا أنظر لها فلم ترد، لألتفت وأجلس منتظرة دوري بعد طابور السيدات.

كنتُ أصدر أصواتَ همهمة كنوع من التقدير المزيف علها تنتهي سريعًا لتزيد:

- كانت أغلب المشاكل أطفالًا يصرخون ليلًا، أو رجلًا لا يقدر على عمل علاقة حميمة كاملة، مع مشكلات من قبيل زوجي يهاجمه كوابيس أو لا يعمل، هي حكايات لا أرى لها مبررًا إلا الفشل الاجتماعي أو الخوف أو العقل الباطن، هكذا حللتُ الوضع وهو واقع أراه يقينًا.

نمت فجأة، لا أعلم كيف! ولكني وجدتُ نفسي في الحلم أصرخ والسيدة بجانبي تحتضني بشدة، أحاول التملص منها فلم أستطع، أصرخ وأركل الأرض، أخمشها بأظافري فتبعد رأسها عني كي لا يطولها الخمش ولكنها تتمسك بي، أحسستُ أن قوتي بدأت في الانهيار، دوار يكتنف رأسي وبوادر هبوط حاد في الدورة الدموية لا أعلم كيف وأنا في الحلم، قررتُ الاستسلام لأنهار بين يديها وهي لاتزال تلتصق بي وشعرها يغشي بصري، فتحتُ عيناي على صراخ رجل، ويد تمسك لي وتبعدني عنها.

اعتدلتُ في جلستي وقد بدأ الأمر يثير فضولي تابعتُ بعد أن نجحت اللعينة في جذب انتباهي:

- نظرت فوجدت رجلًا كبيرًا في السن يطلق لحية سوداء اللون ويرتدي عمة خضراء، أمسك بي من ذراعي وأنا أحاول أن أبتعد عنه كي لا يمسني، فأنا لا أعرفه، ويبدو أنه فهم ذلك لأنه نادى "أم زكي"، لتأتي السيدة على المكتب وتسندني وأدخل إلى غرفته المبخرة وسط نظرات الحضور المذهولة.

علمتُ من الرجل أن السيدة لها قدرة خاصة على امتصاص الطاقة، لا أعلم كيف، ولكن يجب أن يكون هناك مسافة بينها وبين الآخرين لأنها تدفع من حولها إلى الهدوء ثم النوم لتمتص طاقته تمامًا، قد يموت أحد بسبب ذلك، ولكنها مريضة وتبحث عن علاج، بالطبع بعد هذا الموقف هربتُ من المكان ولم أنسَ أن أنظر له بغِلٍ وحقد لتبادلني نظرة سخرية، اللعينة كانت تقصد ذلك ولكن لا يهم، المهم أني نجوتُ بروحي وطاقتي ولا أعلم حتى الآن ما حل بها، أو إن كان ذلك الرجل المُسن قادرًا بالفعل على شفاء أحد، أم مجرد دجال آخر!

شكرتُها على سرد ما حدث ووعدتُها بأن تكون ضمن فريق العمل حال انطلاق الصحيفة لتشكرني وتؤكد تقديرها الشديد لي بسبب هذه الفرصة، أنهيتُ الاتصال وقررتُ النوم لأن اليوم كان مزحمًا بشكل لم يحدث لي في حياتي! لا أحب عادة العلاقات الاجتماعية من قبيل تبادل الزيارات بين الجيران أو ما شابه، ولكن الشيخ ياسر إمام المسجد كان حالة مختلفة، فهو إنسان قمة في الاحترام والأخلاق العالية، وبمجرد الحديث معه أجد راحة نفسية غريبة، ولهذا عندما رن جرس الباب في الصباح لم أجد بدًا من أن أستقبله وأقسم عليه أن يتناول معي شايًا، سألته عن أحواله وحياته ليبادلني الأسئلة، فشرحتُ له ميتا بوست والمشروع الجديد الذي أعمل عليه.

نظر لي والتمعت عيناه وهو يعتدل ويقول:

- لدي لك قصة جيدة.

سألتُه متعجبًا:

- ولكن هل حدثت بالفعل؟

رد سريعًا وبثقة:

- بالتأكيد، بل إن بطلتها جارتنا ندى!

زاد تعجبي لأن ندى مات زوجها قبل شهر في حادث مروع، هل تشاهد روحه مثلًا؟ طلب مني الانتظار حتى يصعد ويدعوها إلى هنا للحديث بعد أن اطمأن أن سمرة معنا في المنزل، فوافقت وأنا لازلت متعجبًا.

في عينيها لمحة جنون، أعلم جيدًا هذه النظرات غير المستقرة، تعاني من ضغط كبير وربما تقترب من انهيار عصبي، رحبتُ بها بتودة وعزيتها لتلتمع عيناها وكأني سببتها، ولكن تدخلت سمرة وقبلتها وهي تدعوها لمشاهدة الشقة، ولكنها تمنعت لأن الشيخ ياسر قال أن لدينا أمرًا يريد أن نشاركها به ولهذا نزلت إلينا! وسط نظراتي المذهولة من موقف الشيخ ياسر تحدث وطلب من ندى أن تحكي حكياتها مع زوجها الراحل وما تريده بصراحة.

لم أرَ نظرات الحُب الحقيقية إلا على عتبات المقابر
والمستشفيات، نحن أُناسٌ لا نتذكر من نحبهم إلا في النهاية

"فيودور دوستويفسكي"

- لا أعلم كيف حدث ما سأحكيه الآن، ولكن ما سأرويه هو بالفعل موقف مررت به ولن أنساه طيلة عمري، تزوجتُ محمد بعد قصة حب مذهلة وتحديات تزهق الروح، ولكن زادت قلوبنًا تشبثًا ببعضها البعض، عائلتينا لم يكونا على وفاق، وهو لم يكن يعمل حين تقدم لي من أبي ورفضه مع طرد غير مباشر من المنزل، ليعمل ويجتهد ليثبت لي ولعائلتي أنه جدير بي، بعينيه الواسعتين بنيتي اللون قضى على مقاومتي كأنثى وكبريائي كفتاة مدللة، وأصبح روحي، وأنا أيضًا كنتُ كذلك بالنسبة له.

أنا على قدر كبير من الجمال، وأعمل في شركة شهيرة وعائلتي ثرية، وهو كان يجتهد كي لا يحرمني من شيء بعد الزواج، لم يكن ينام بل يعمل ليلًا نهارًا للفوز بي، وأنا كنتُ في المقابل أعمل أيضًا وأضع جزءًا كبيرًا من راتبي معه ليتقدم لي في أسرع وقت ممكن، يقولون أن الحب هو مزج بين الأرواح لتصبح واحدة، وأنا أؤكد هذه المعلومة، بذرة صغيرة تُروى بقطرات من الحب فتنمو وتصبح نبتة تكبر يومًا بعد يوم، حتى تتحول إلى شجرة تتشابك أغصانها بالتحديات والمواقف؛ ليبني المُحبون عشًا فوقها. هكذا كان حلمنا وحياتنا وهو ما نفذناه حقًا بعد عام واحد من العمل والتكاتف، بالفعل الحب يفعل المستحيل إن كان الطرفان يؤمنان ببعضهما البعض.

تمت خطبتنا بسلام، والزواج كان بعدها بعام ليستمر في ركضه في سباق الحياة، لن أطيل عليكم، كانت حياتنا زاهية الألوان مشرقة الجوانب مليئة بالحب والعشق لنضرب مثلًا في كل ما هو جميل ونصبح محط أنظار الحاسدين، ولكن لم يهمنا هذا طالما كنا معًا في منزلنا الصغير، أتذكر عندما وصلني نبأ وفاته في حادث سير عندما كانت يعبر الطريق، وكأن الحياة خرجت من جسدي لثوانٍ مع صرخة أخرجت بها كل ما في جعبتي من طاقة لأنهار بعدها أرضًا وفي يدي هاتفي الجوال الذي وصلني عبره الخبر المشؤوم.

بكاء لم أبكهِ من قبل حتى جفت الدموع من مقلتاي وارتسم خطًا أسود أسفل عيناي شاهدًا على ألم يمزق أضلاعي وقلبي، أصبحتُ أريد أن أنام لأحلم به، وعندما لا يحدث ولا أجده في الحلم أسيقظ صارخةً وأنا أرتمي في حضن أمي التي تنام بجانبي خوفًا عليَّ وأصرخ باسمه، أطارد روحه الشفافة في الشقة، وعندما أستوعب أنه رحل أجلس على الأرض وأبكي وأريد أن تبتلعني الأرض لأكون معه.

سألتنا والدموع حبيسة في عينيها:

هل جرب أحد أن يعيش بلا روح؟ كنتُ كذلك لأسابيع حتى أصبحتُ أتذوق مرارة الحياة في فمي ولا أعرف كيف، لا أخرج من المنزل لأستأنس بروحه حولي وأرتدي ملابسه ليمسني ما كان يمس جسده، أصبحت حالتي صعبة كبستان زهور جفت ماؤه ويذره رياح الألم ليطيح بما تبقى فيه من أمل وجمال حتى أصبح أرضًا

جرداء مهجورة، لا أبالغ، فكل ما أردته فقط أن أكون في حضنه ولو لثوانٍ فقط، فهي كفيلة بإعادة روحي الضائعة.

في يوم ضمن الأيام التي لم أعد أتذكرها أو أحرص على معرفتها، أتت صديقتي دينا المقربة مني وشاهدت حالتي، حاولت أن تواسيني وتحدثني عن أن روحه حولي وهو يراني ولن يرضيه أن يشاهدني هكذا، وحديث من هذا القبيل لاستمع لها بنصف أذن ونصف عقل، فأنا أعلم ما تقول، ولكن لن يرضيني إلا رؤيته ثانية!

عندما فكرتُ في الأمر نبتت في ذهني فكرة تحضير روحه، الإنترنت مليء بالطرق المُجربة والتي يقولون إنه سليمة مع بعض المحاذير والتنبيهات، لأن هذا "لعب بالنار" ولكن أي لعب بالنار وأنا سأرى حبيبي ثانية؟! حتى لو تحول إلى مسخ لن يقدر على أذيتي وروحه لن تسمح لأحد بالمساس بي، أنا متيقنة من ذلك، والتجربة خير دليل.

وتابعت وهي تشير إلى الشيخ ياسر:

- قبل أن أخوض التجربة تحدثتُ معه، هو إمام المسجد في شارعنا ومن وزارة الأوقاف، ووالده الراحل كان شيخًا أزهريًا ومن حسن حظي أنه جارنا، قلتُ له ما أفكر فيه وإني أريد تحضير روح زوجي ولو دقائق، فهل في الأمر حرمانية أو ما شابه؟!

تدخل الشيخ ياسر وقال:

- طلبتُ منها الانتظار للرد عليها بعد صلاة العشاء، لأن الحديث سيطول، ودعوتها إلى المنزل بحضور زوجتي الحاجة فاطمة، وقلتُ لها أن في كل الأديان هناك مبدأً واحد وهو أن الإنسان مادة وروح، حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم (إذ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِين فإذا سَوَّيتُه وَنَفَخَتُ فيه مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَه سَاجِدين) (ص: ٧١-٧٢)، وأنه أحد العوالم الثلاثة التي كلَّفها الله بعبادته، وهي: الملائكة والإنس والجن، وكلُّها مادة وروح، وإن كانت مادة الملائكة هي النور، ومادة الإنس هي الطين، ومادة الجن هي النار.

وحذرتُها بنظرة حاسمة من أن الروح سرها عجيب لا يدرِك الإنسان منه إلا قليلًا، على الرغم من إدراكه الكثير من سر المادة، مدللًا بقول الله تعالى (وَيَسْأَلُونَك عَن الرُّوحِ قُلْ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ومَا أُوتِيتُمْ مِنْ الْعِلْمِ إلا قَليلًا) (الإسراء: ٨٥) كما أن الأرواح هي لثلاثة أصناف من العوالم، الملائكة، والإنس ومعهم الحيوانات والطيور وكل ما يدب على الأرض، والجن، فالملائكة عالم شفاف مخلوق من نور، يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة، ولئن كان الله سخرهم لصالح البشر في مهمات وكلها إليهم كتبليغ الوحي وتسجيل ما يقع من الناس من أقوال وأفعال، ومعونة المؤمنين في الحرب وغيرها، فإن كل أنشطتهم بأمر الله وتوجيهه، لا سلطان لأحد غيره عليهم، ولا يستطيع إنسان أن يتسلَّط عليهم، ولا أن يستعين بهم مباشرة، إلا بأمر الله سبحانه.

التقطت ندى أطراف الحديث وهي تقول:

- سألته عن روح الإنسان فقال أن الشخص عندما تُفارق روحه جسده لا يعرف بالضبط مكانها إلا الله سبحانه، وإن جاءت الأخبار بأن لها صلة بالميت بقدر ما يسمع ويجيب على سؤال الملكين ويحس بالنعيم والعذاب ويرد السلام على من سلم عليه، أو بقدر أكبر من ذلك، كما قيل عن الأنبياء في قبورهم، وكما قيل عن الشهداء في قوله تعالى (وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون) (آل عمران: ١٦٩)، وستظل الأرواح محبوسة عند الله لا تُرد إلى الأجساد إلا عند البعث من القبور للحساب.

وتابعت وهي تنظر إلى الأرض وتتذكر:

- عندما سألتُه عن إمكانية تحضير روح محمد والحديث معه قال الشيخ ياسر أنه لا يمكن لبشر أن يتسلط على روح الميت ويحضرها ويتحدث إليها لتخبره بما هي فيه من نعيم أو عذاب، أو بأحداثٍ في الكون غائبة عنه، وقد يحدث الاتصال بها دون تسلُّط عليها في الرؤى والأحلام، ويقول المهتمون بتعبير الرؤيا: إن أحوال الميت وما يقوله ويخبر به حق؛ لأنه انتقل من دار الباطل إلى دار الحق.

رفعت رأسها لتواجهني وهي تضيف:

- بهت وجهي حينها من قوله فمعنى هذا أنه لا يمكن تحضير روح محمد، ليترجم لساني السؤال ليجيب عليه محذرًا من أن الجن عالم شفاف خُلق من نار،

يعطيهم الله القدرة على التشكل بالأشكال المختلفة، وتسلط الإنس على الجن لم يكن لأحد إلا لسيدنا سليمان . عليه السلام . بأمر ربه، حيث سخر الله له الريح والشياطين، وقد روى البخاري ومسلم أن عِفْريتًا من الجن تفلَّت عن الرسول . صلى الله عليه وسلم . يريد أن يقطع عليه صلاته، فأمسَك به وخَنَقَه، وأراد أن يربِطه في سارية من سواري المسجد، لكنه تذكَّر دعوةَ أخيه سليمان، فأطلقه.

وجاء في رواية مسلم قوله: " والله لولا دعوةُ أخي سُليمان لأصبح مُوثقًا يلعب به وِلْدانُ أهل المدينة " وفي رواية النسائي بإسناد جيد أنه خنقه حتى وجد بَردَ لسانه على يده.

تنهَّد الشيخ ياسر ليضيف:

- قلتُ لها حينها أنه لا يمكن لبشر أن يتسلَّط على الجن بتحضيره وقهره على عمل معين، لكن الجن يتسلطون على الإنس ويقهرونهم على سلوك معين، إلا من أعطاه الله القوة فنجاه منهم، وهناك جلسات يدَّعون أنها لتحضير الأرواح تستحضر الجن ليتمثل في هيئة المتوفى ويخدع الحاضرين أو يستحضرون القرين.

استوقفني هذه المرة الكلمة لأعيد مستفسرًا عن معناها:

- القرين؟!

أجاب وهو ينظر لي:

- نعم القرين، وهو من الجن، وله قدرة على تقليد صاحبه في صوته وقد يتشكل بشكله، وهو على دراية واسعة بحاله الظاهرة، وقد يكون بحاله الباطنة أيضًا مما تدُل عليه الظواهر، وللقرناء صلة ببعضهم يعرفون عن طريقها الأخبار التي تحدث للناس، فيمكن لقرين محمد مثلًا أن يعرف أحوال صديق له عن طريق سؤال قرينه، وإذا قام إنسان على مواصفات معينة وبطرق مختلفة بتحضير روح إنسان فهو يحضر روح قرينه الذي يستطيع أن يقلد صوته ويخبر عن كثير من أحواله، وعن أمور غائبة عرفها القرناء وتبادلوا أخبارها، فيحسب الإنسان أن الروح التي تتكلم هي روح آدمي، وهي روح قرينه، التي لا تستطيع أبدًا أن تخبر عن المستقبل، فمجالها هو الحاضر الذي يخفى على بعض الناس، وذلك أن الجن لا يعلمون الغيب أبدًا.

قالت ندى:

- حين قال هذا بدأ الأمل يدب في أوصالي وخطة ما بدأت تتضح في عقلي حتى أني سألته: وهل القرين هذا آمن؟

رد الشيخ ياسر:

- أتيت حينها بكتاب من مكتبي في الصالة وقلتُ لها قد يكذِب القرناء في أخبارهم، فيقول قرين الكافر مثلًا أنه في نعيم، وهو بنص القرآن في عذاب

أليم، والروح الحقيقية لأي إنسان لا تكذب بعد الموت، فهو في دار الحق التي لا كذِب فيها، ولم يحدث أن أدعى من يزاولون تحضير الأرواح أنهم أحضروا روح نبي من الأنبياء؛ وذلك لأن الشياطين لا تتمثل بهم، ولا تستطيع تقليد أصواتهم، كما يحدث من القرناء مع بقية البشر.

قالت ندى:

- شكرته بعد هذه المعلومات التي زرعت بداخلي الأمل ثانيةً وإن كنت وعدته أني لن أقدم على هذه الخطوة أبدًا طالما غير مضمونة العواقب، ليهز رأسه مؤمنًا على حديثه ويدعو لي براحة البال والصبر ويحذرني من اللعب بالنار وإحضار عفريت لا يمكن صرفه!

سألتها سمرة مترقبة:

- وماذا فعلتِ؟

ردَّت ندى:

- جهزت متطلبات تحضير روح زوجي – تم حذف الطريقة حتى لا يستخدمها أحد – ووضعت الخلطة المطلوبة ومزجتها بأقل من ٥ سم من دمه، ثم وضعت الشموع السوداء بترتيب معين وأغلقت الشقة جيدًا، ومنعت أي إضاءة سوى الشموع، وأشعلتُ البخور المخصصة للجلسة، كما قرأتُ

لتجلس وسط الدائرة وتُخرج ورقة وقلم وتكتب بعض الكلمات التي حفظتها عن ظهر قلب وتدعوه للدخول، ثم ختمتها بكتابة اسمه واسم أمه ثم انتظرت.

سألتها:

- وهل نجحتِ؟

ندى:

- بالتأكيد، كدتُ أن أصرخ فرحًا عندما سمعته يهمس في أذني، لم أفتح عيناي أو أتحرك كما قرأتُ، بل أغمضتُ عيناي لأسمعه يقول لي أنه لم ينسني يومًا رغم الموت، وسيبقى بجانبي مدى الحياة، لتنهمر الدموع لتغرق عيناي وتبلل شفتي التي اهتزت من هيبة الموقف الذي انتظرتُه منذ أن علمتُ رحيله، لم أكن خائفة وكأن همسه لي –حتى لو كان ميتًا– حياةً، طلبتُ منه وأنا أهمس دون أن أفتح عيناي أن يحتضني، أريد أن أشعر به فقط، همس لي بصوت مبحوح أنه لا يقدر على ذلك وعليَّ أن أُعيد الجلسة لأنها لم تتم بشكل جيد، ويحدثني من وراء حاجب وحتى ينكشف عليَّ ويقدر على أن يحتضني يجب عليَّ أن أُحضر روحًا أخرى.

وأكملتُ بحماسة:

- اختفى صوته لأظل دقائق صامتة مغلقة الأعين في مكاني أنتظر أن يعيد حديثه أو أسمع صوته مجددًا فلم يحدث، كدتُ أن أبكي، ولكن همسه لثوانٍ كان كفيلًا بجعلي أستعيد الحياة مجددًا لتصبرني لأيام حتى أعيد الكرة بجلسة جديدة.

طلبتُ من دينا الحضور وفاتحتُها في الأمر، وعلى الرغم من القشعريرة الواضحة التي انتابتها إلا أنها وافقت خوفًا من حزن صديقتها الذي قد يعود، وهذه المرة لن يرحل بسهولة! خلال الجلسة نفذت نفس الأمر وأمسكت بيد دينا جيدًا بعد كتابة اسمه لنبدأ تحضير روحه، كل ما أريده أن أشبع منه كإدمان تشتاق له روحي، وعندما انتشي سأريد المزيد، أعلم هذا، ولكن أريده الآن وفيما بعد سيكون للأمر شأن آخر.

دقائق ولم يحدث شيء! صمت تام عدا أنفاس دينا الخائفة وأنفاسي المتلاحقة المشتاقة لهمسة في أذني، رائحة البخور تتصاعد وجسدي بدأت أوصاله في البرودة خوفًا من عدم حضوره، دقائق أخرى ولم يحدث شيء أيضًا لتتحدث دينا بصوت هامس:

- ألن يحضر؟!

أمسكت يديها بقوة وهمست بنبرة مترددة:

- سننتظر قليلًا.

كادت أن ترد ولكنها شهقت فجأة ثم صمتت، انتفض جسدي وسألتها ماذا هناك؟! لترد بصوت مبحوح أتبعته بسعال خفيف:

- لا شيء.

لن يحضر، تعالى من داخلي إحساس بذلك حتى طغى على مشاعري تمامًا، أنا لن أضع زحمة الطريق عائقًا أخر وصوله أو يكون لديه موعد آخر، فلسنا في مصر بل في عالم آخر غير خاضع للقوانين البشرية! فتحت عيناي وحركت يدي لأقول لدينا بحسرة مخنوقة ببكاء اقترب أن يكون ضيفًا على وجهي:

- هيا، لننهِ هذا.

استدرت لها لأجدها تنظر لي بسخرية، أكاد أجزم أن عينيها كانت حمراء عندما نظرت لها للوهلة الأولى، هل النظرة الأولى كاذبة؟! لا أعلم، ولكنها بعد ذلك كانت عادية وقالت بصوت ساخر:

- يبدو أنكِ فشلتِ ولن يحضر.

تسمرت في مجلسي وأنا أنظر لها على ضوء الشموع التي توزع ضوء أحمر في المكان، صوتها ليس كما هو، غليظ مخيف يبدو مغايرًا! استمريت لثوانٍ أنظر لها في

صدمة ولا أقدر على الرد، لتنهض هي أمامي وتحرك جزعها الأعلى، ليصدر صوت طقطقة عظام الظهر والعمود الفقري، ثم تنحني إلى الأسفل وكأنها تتريض وتقول:

– السبات الطويل له عواقبه.

ثم نظرت لي واستطردت:

– والغباء كذلك.

تراجعت في مجلسي مذعورة وأنا أصرخ:

– من أنت وماذا تريد؟

ردَّت دينا – أو من كانت دينا – وهي تقول بنبرة متعجبة حملت شماتة وسخرية:

– أنا محمد، ألا تعرفينني يا حبيبتي؟!

صرختُ ثانية وأنا أنهض وأضيء النور:

– لا، إنكَ شيطان، لقد استحضرتُ شيطانًا. ثم انهرتُ أرضًا وأغشيَ عليَّ.

تبادلنا نحن الثلاثة النظرات، هل حدث هذا بالفعل؟ أم أن صدمة موت زوجها جعلتها تُجن؟ لا نعلم ولكن لم يعلق أحد لتكمل:

- أحسستُ أني كنت في سُبات عميق، ثم استيقظت وأنا أتمنى أن يكون كل ما حدث كابوسًا، لأجد أمامي دينا تنظر لي، ويسيل من فمها شيء أحمر قاني كالدم!

قلتُ مذعورة وأنا أنهض لاهجم عليها وقد جُن جنوني:

- ما هذا! لأجد نفسي مقيدة بشيء وهمي على كرسي المكتب الخاص بمحمد

نهضت دينا واقتربت مني وردت ببرود:

- لا شيء كنت أعوض ما فاتني من متعة في عالمكم، قط مسكين كان يصدر صوتًا مزعجًا ولكن رغم ذلك كان شهيًا.

كدتُ اتقيأ من الاشمئزاز وأنا لا أقوى على الرد، لا أعلم ما الذي أدخلني في هذه المتاهة، وما هذا الكائن، وماذا يريد، ليتني استمعتُ إلى نصيحة الشيخ ياسر! قدم لي صفقة قال أنها جيدة، وذلك لأنه لا يقدر على إيذائي، بسبب أني من أحضرته إلى هذا العالم، سيحضر لي قرين زوجي الحبيب، مقابل أن يظل في جسد صديقتي، وإن حاولت فضحه أو إخراجه بمساعدة آخرين، سُعيد قرين محمد إلى الجحيم..

تدخلتُ لسؤالها:

- ومن هو؟!

ردت:

- يقول أنه كيان قديم تكوَّن من خطايا البشر، وكان ينتظر جسرًا بين العالمين يُفتح حتى واتته الفرصة، عندما تعجبتُ من ذلك لأن هناك جلسات عديدة تحدث قال أن هناك قوة لا يتخيلها أحد كان بحاجة إليها ليكون هناك جسرٌ قويٌ ولم يحدث هذا طوال سنوات انتظاره، لتكون الجلسة التي قامت بها هي الحاسمة لإخراجه، تعجبت، ولكنه قال أنَّ طريق الدماء والشر أحيانًا ما يكون مفروشًا بالحب والورود، فكم من زوجة قتلت زوجها بسبب حبها له، ولكنه خانها مثلًا، وكم من أب قتل أبناءه حفاظًا عليهم من العالم القاسي حولهم، هي معتقدات زينها الشياطين، ولكنها تؤثر في النفوس الضعيفة، ولهذا كان حبها وتقبلها لأي كائن كان يأتي هو الجسر الأفضل لعبوره، ليدخل إلى عالمنا ويستحوذ على جسد صديقتها.

بترقب شديد سألتها سمرة:

- وما الوضع الآن؟

ردت ندى بفرحة لا تخفيها:

- بالتأكيد جيد للغاية، فأنا أعيش مع محمد، أو على الأقل قرينه، رغم أنه بلا ظل، ويتحرك كإنسان آلي، وأحيانًا ما يختفي دون أن أشعر أو يقول، ولكنه على الأقل معي يؤنسني، وكلما اشتقتُ له أجده أمامي، يظنون في الخارج

أني مجنونة لأني لا أترك المنزل مطلقًا ولا استقبل أحدًا، وأحيانًا ما أحدِّث محمد أمامهم رغم أنه مات بالنسبة لهم، ولكن هذا لا يهم.

أما دينا فحتى الآن لا أعلم عنها شيئًا، وقد وفيتُ بوعدي ولم أتعرض لهذا الكيان الذي أوجدته خطايا البشر منذ بدء الخليقة، لا أعرف هل لازالت تعيش مع والدتها، وشقيقها الأصغر، أم سافرت، أم ماتت، أم ذهبت إلى الجحيم، الأولى لي هو زوجي العائد، ولا يهمني معرفة ما صار لأحد غيره، من جرب الحب الحقيقي سيقدِّر كلامي وموقفي، هل توافقوني على ذلك؟!

بالطبع لم يرد أحد، فدينا صديقتها لا نعرفها، ولا يمكن إبلاغ الشرطة مثلًا للتحقيق فيما حدث، وبالطبع لن يجازف أحد بالصعود والتأكيد من وجود هذا القرين المذكور، ولكن الغريب أنها تحدثت معنا بصراحة بالغة، هذا يؤكد أنها ليست سوية نفسيًا، لينفض الجمع دون أن يقدر أحد على الكلام فيما قالته ندى، ولكن السؤال كان يدور بداخلنا جميعًا، هل ما قالته ندى حدث حقًا؟!

بدأت بعض المشاكل تظهر في ميتا بوست، مشاكل إدارية كالعادة تُخرِّب أي نجاح من أي نوع، ولكن ليس للناحية التحريرية فيها ناقة ولا جمل، استمريتُ في العمل بشكل طبيعي ومتابعة الموضوعات التي تصل إلى الإيميل، غالبيتها تحمل رائحة أكاذيب أو أوهام، ولكن قصة عصمت كانت مختلفة قليلًا! وضعت رقم هاتفي في الدفعة الثانية من إعلانات ميتا بوست كنوع من الإنجاز خاصةً مع ازدحام الإيميل

بالكثير من التفاهات، اشتريتُ خطًا جديدًا وخصصته لاستقبال التجارب فقط، ليتني ما فعلت، لأني استقبلتُ أكثر من ٢٠ مكالمة في اليوم الأول فقط!

كان رقم عصمت مميزًا، واتصل عدة مرات لأرد عليه أخيرًا، طلب مني الحضور إلى محل الأنتيكات الذي يمتلكه في وسط البلد لأن لديه شيئًا يريدني أن أراه، شيئًا منحوسًا! بالطبع لا أعلم إن كان يمزح أو لا، ولكن بنبرة صوته علمتُ أنه لا يمزح إطلاقًا، ذهبت إليه فعلًا بعدها بساعات لأجد المكان بسهولة، محل شهير ربما مررتُ عليه كثيرًا، ولكن لم ألحظه بسبب الأسعار الخرافية التي تزينه! كان يجلس في الداخل، وجهه به كدمات، وهناك تكييف على الأرض محطم وبعض الأنتيكات المكسورة أيضًا، يبدو أن هناك مشاجرة حدثت في المكان أو انفجرت قنبلة! دخلت وعرفتُه بنفسي ليحكي لي قصته والتي سألخصها لكم في السطور المقبلة كما حكاها لي.

إن الوحوش حقيقية والأشباح حقيقية أيضًا، إنهم
يعيشون داخلنا، وأحيانًا يفوزون

"ستيفن كينج"

منذ أن اشتراها عصمت وهو يعلم أن هذه المرآة صفقة جيدة، حوافها المُذهَّبة تشي بعبق وتاريخ وخشبها الثقيل مع الحامل الجيد كفيلان بأن يسيل لعابه من قيمتها عند بيعها، اشتراها بسعر بخس من أحد الأشخاص الذين عرضوها على موقع شهير لبيع السلع المستعملة، شاهدها بمجرد نزول الإعلام ووصل الإشعار على هاتفه الذكي، عارضها طلب فيها ألف جنيه، وهو مبلغ صغير للغاية بحسب رؤيته كتاجر أنتيكات وتحف.

لفتت نظره وهو يبحث عن أي زبون يصطاده من الذين يبيعون إرثهم وإرث عائلتهم دون أن يعلموا قيمته، ويبدو أن الشخص عارض المرآة من هذه الشخصيات، لم ينتظر، بل اتصل مباشرة بعارض المرآة فلم يرد، ثم وجد رقمًا مجهولًا يتصل به من الذي يظهر unknown number ليزداد يقينه أنها صفقة رابحة، علم أن اسمه نادر، واتفق معه على المقابلة مباشرة، فهو جاهز بالمال مع وعد بعدم بيعها لأي شخص آخر وإن جاءه في سعر أعلى، ولم تمر ساعتان حتى تقابلا في منطقة وسط البلد.

نادر كان متعجلًا، وكذلك هو، لأن المرآة لو كانت آثرية بحسب ما يعتقد فقيمتها ستتخطى الـ٥٠ ألف جنيه، وإن لم تكن كذلك فسعرها العادل ٥ آلاف جنيه، أي أن الصفقة بالنسبة له رابحة في جميع الأحوال.

عندما شاهد عصمت صاحب المرآة لأول مرة حدث شيء غريب ولكنه لم يهتم به، حيث لم تُظهر المرآة انعكاس نادر كما الطبيعي في أي مرآة تحترم ذاتها

وعملها، ولكن لم يدر للأمر بالًا، فالأهم هو الحصول عليها أمام المشاكل الفيزيائية وما شابه فليس وقتها، الرجل كان متعجلًا وطلب من عصمت الانتهاء سريعًا من البيع لأن عزاء والدته ليلًا.

فكر عصمت حينها أي مجنون هذا الذي يبيع مرآة عقب وفاة أمه، ولكنه هز رأسه ليبدو متفهمًا، ودفع المبلغ ليلتقط المرآة ويقلبها بين يديه بنظرة خبيرة وهو يكاد يرقص فرحًا في الشارع، إنها آثرية بل وعتيقة للغاية، قدَّم شكره إلى نادر وعزاه ثانية في والدته، ثم وضع المرآة أعلى سيارته الشاهين ذات الحامل الحديدي وربطها جيدًا بالحبل الذي يحمله دومًا في شنطة السيارة ورحل.

بمجرد التحرك بالسيارة ابتسم وهو يتخيل بيع هذه المرآة، تاريخية وتحمل عبق الماضي الأصيل، لن يتعجب أحد عندما يتخيل مثلًا أن أميرة فرنسية أو بريطانية كانت تقف أمامها تتمختر وتمشط شعرها، نعم، فهي مرآة ليست على الطراز المصري أو العربي، هو يفهم جيدًا في هذا الأمر، وخشبها أصلي وحوافها ذهب بالفعل ولمعتها وكأنها جديدة ومصنوعة أمس، حقًا هي صفقة رابحة.

أيقظه صوت انفجار من أحلام اليقظة ليوقف السيارة، عجلة المركبة انفجرت، حسنًا المهم أن المرآة بخير وهو بخير، وعدا ذلك فليذهب أي شيء آخر إلى الجحيم.

فتح شنطة سيارته وأخرج الكوريك والإستبن، وبدأ عملية تغيير الإطار الذي انفجر، ولازالت ابتسامته على وجهه، لن يسمح لأي شيء أن يعكر صفوه، فهو اليوم أتم صفقة ستزيد رأس ماله أضعافًا.

بعدها بدقائق وعند أحد الدورانات للاتجاه إلى المحل توقف بسبب إشارة المرور، ليجد مركبة تصطدم بسيارته من الخلف، نزل مسرعًا وهو يسب ويتوعد ليجدها سيدة ومعها طفل، حسنًا هو في النهاية لن يضرب امرأة مهما حدث، ولكنه نظر لها نظرة لو تحولت إلى رصاص لتبعثر أشلاءها وتغطي وسط البلد، نظر إلى رفرف السيارة ليجده ساقطًا، ليركله ويكسره ويحمله واضعًا إياه في حقيبة الخلف.

بدأ يتوتر، ولكن هي صفقة العمر وكفيلة بأن تأتي له بأكثر من ١٠٠ ألف جنيه لو عرضها في موقع أمازون مثلًا، على ذكر الأوراق الخضراء ارتسمت ابتسامة أوسع شملت فمه من الأذن إلى الأذن، ليجد ارتطامًا شديدًا من جانب السيارة بالجهة الخلفية.

حاول أن يسيطر على أعصابه فلم يقدر، ليضرب مقود السيارة بقبضة يداه لتؤلمه بشدة وينزل مسرعًا ليرى ماذا حدث، طفل لعين كان يركب دراجته وينقل العيش أعلى رأسه ولم ينتبه للسيارة، تمالك نفسه وفتح الباب ليطمئن على الطفل الساقط على الأرض وجمع له بعض الخبز الذي افترش الطريق، ثم ربت على كفته وركب ثانية ورحل.

الأمر يزداد غرابة ونحسًا، نعم نحسًا، فلا يمكن أن يحدث كل ذلك في أقل من ساعة، هل "نق" عليه نادر وهو يعطيه المرآة؟ أم أن أحد الأشخاص شاهده وهو يحمل المرآة أعلى السيارة فأعطى له عينًا (حسدًا) أحالت يومه إلى جحيم؟ وصل إلى المحل أخيرًا وطلب من أحد العاملين لديه فك الحبل عن المرآة ووضعها في المخزن المصاحب للمحل، ثم هم بالدخول ليسقط تكييف أمامه وكاد أن يسحقه! ما نسبة أن يسقط تكييف من الطابق الثاني أمام شخص يمر في الشارع بالدفة ويكاد أن يقتله؟ بالتأكيد لا تزيد عن ١%، أي أن من يقول إنها حادثة طبيعية كاذب!

فكر في أنه يجب اتخاذ موقف سريعًا، هم أن يدخل محله ولكنه سمع صراخًا استوقفه من العامل الذي كلفه بإنزال المرآة، الغبي كان يحاول أن يسحبها إليه من اتجاه المحل بشدة، ففُتحت يداه بسبب سلك معدني بارز من حامل السيارة المعدني، لتنهمر الدماء من يديه ويقف وهو يتقافز كمن صعقته كهرباء، صرخ فيه أن يذهب ويغسل يده سريعًا ويطهرها ويربطها بأي شيء بينما سيفك هو وعامل آخر باقي الحبل، بالفعل نجح سريعًا في سحب المرآة ليدخل بها إلى المحل، وكأن شياطين العالم تطارده، وكل ما يفكر فيه هو أن يتخلص منها سريعًا قبل أن يموت أو يحترق المحل أو يحدث أي شيء آخر!

وضعها على الجانب لتنزلق من حافتها على الأرض، وترتطم بطاولة خشبية مزخرفة فوقها فازة قديمة تقدر بأكثر من ٦٠٠ جنيه، وقبل أن يصرخ غضبًا سمع صوت ارتطامها اللعين على الأرض وتفتتها، نظر إلى فتات الفازة الأثرية المبعثر على

الأرض، بالطبع لن يستطيع أن يستجمعه ويلصقه ثانية، ها قد ضاعت فازة بسبب مرآة تحمل النحس!

أخرج هاتفه وهو ينظر إلى المرآة التي افترشت الأرض مترقبًا مصيبة أخرى، المهم أن يتصل بذلك الشاب نادر الذي باع له المرآة ليسبه فهذا سيريح ضميره المتألم من سعر الفازة، بمجرد أن رد عليه نادر قال بنبرة حاول أن تكون جادة وغير غاضبة حتى لا يزداد الوضع سوءًا:

- بدايةً البقاء لله في والدتك، ثانيًا هل تبيع لي مرآة ملبوسة منحوسة؟ هل تريد أن تقتلني؟ يا أخي تخلص منها بنفسك أو اكسرها أو أي شيء آخر، ولكن لا تبِع لي النحس مجسمًا هكذا!

رد عليه صوت نادر بتعجب:

- أي نحس؟ عن ماذا تتكلم؟ من أنت أصلًا؟!

أجاب عصمت وهو يتمالك نفسه حتى لا يسب نادر:

- المرآة التي اشتريتها منك قبل قليل.

قاطعه نادر بعصبية:

- أي مرآة؟ أنا لم أعرض مرآة للبيع من الأساس، واستمحيك عذرًا، فعزاء والدتي بعد قليل!

قال عصمت وهو يكاد يبكي ويحس أن هناك شيئًا غريبًا في الأمر:

- أي مزاح ثقيل هذا يا رجل؟

صرخ نادر فيه عبر الهاتف:

- أنا لا أعرفك أساسًا حتى أمزح معك.

صمت عصمت لثوانٍ ثم قال:

- حسنًا سأفترض أنك لا تعرفني، ولكن أرجوك سؤال أخير، هل لدى والدتك مرآة بحواف ذهبية يبدو أنها من الخارج أو أوروبية؟

صمت في الجهة المقابلة من نادر، ثم صوت مترقب:

- نعم، ولكنها ليست للبيع.

تهدج صوت عصمت وهو يقول وقد بدأت أطرافه في البرودة وأحس بنبضات قلبه تكاد أن تتوقف:

- أرجوك لا تغلق الخط، وأنا أقدر جيدًا مشاعرك ووفاة والدتك ولكن أرجوك ثانية هل المرآة موجودة لديكم الآن؟

لم يسمع سوى الصمت من الجهة المقابلة، ثم صوت خطوات تسير لثوانٍ ثم جاء الرد صادمًا بكل المقاييس:

- غريبة، لا، ليست هنا، لا أفهم كيف؟ فقد كانت هنا!

ثم زاد وهو يتحدث بنبرة لامبالية:

- في جميع الأحوال لا يهم، فوصية والدتي أن أتخلص من هذ المرآة المشؤومة وأحطمها لو استطعت، يكفي أنها كانت سببًا في وفاة عائلتي منذ أن اشترتها أمي قبل شهر!

أغلق عصمت الهاتف ولم يرد على الرجل وهو يفكر فيما حدث، ما هذه المرآة؟ وكيف وصلت إليه؟ ومن الذي أحضرها؟ أيكون نادر هو من باعها له ولكن يلعب معه لعبة لعينة؟ أم شيء آخر؟ ربما سيجد وقتًا للإجابة على هذه الأسئلة؟ ولكن عليه أولًا أن يكون حذرًا خلال الفترة المقبلة طالما هذه المرآة معه، سيحاول أن ينقلها إلى المنزل حتى لا تحدث كوارث في محل "أكل عيشه"، ولكن بعد أن يطلب رقم

الصحيفة الغريبة التي لا يتذكر اسمها الغريب، ولكن إعلانها يظهر أمامه كلما فتح "الفيسبوك" رغم أن هذه المرآة تحمل النحس مجمعًا، إلا أنه من داخله يعلم أنها صفقة رابحة، وعليه أن يجد مغفلًا ليشتريها خلال الأيام المقبلة بسعر جيد قبل أن تنتهي حياته!

بالطبع لا يمكنني التدخل في هذا، لا يمكن كسر المرآة والمجازفة بإصابة عصمت بجلطة لخسارته المال، ولكني حاولتُ تهدئته كذبًا أن الأمر يمكن أن يكون صدفة ليس أكثر، وإن كنتُ أشك في ذلك لأني عندما خرجتُ من المحل وقع ماس كهربائي وسمعتُ صوت صراخ يتعالى من الداخل.

العمل على موضوعات ميتا بوست أصابتي ببعض الاكتئاب، ليتني ما انضممتُ إلى هذه الفكرة المجنونة، الأمر بحاجة إلى الخروج من هذه المآسي والأحداث المخيفة والغامضة إلى قطاع أكثر رحابة وفكاهية، ولهذا أثار فضولي إيميل مرفق به بعض "البرينت سكرين" لإيميلات، كان عن الحب، وسأتركه كما هو وإن أرفقت "البرينت سكرين" في أماكنه الطبيعية لتتضح الصورة أكثر، يبدو أن من أرسلت الإيميل لديها خبرة واضحة في الكتابة، وأيضًا أيقن أنها ذكية وستعلمون ذلك بعد القراءة!

الحبُّ ليس روايةً يا حلوتي * * * بجنانها يتزوج الأبطالُ

هو هذه الأزماتُ تسحقنا معًا * * * فنموت نحن وتزهر الآمالُ

هو هذه البرُ التي تغتالنا * * * ونقبّل اليد التي تغتالُ

"نزار قباني"

البطران أخرته خسران، سمعتُ كثيرًا هذه العبارة ولكنها لا تعني لي شيئًا، فلماذا أتزوج مثلًا من موظف حكومي يتقاضى ١٥٠٠ جنيهًا شهريًا؟ لو أي فتاة أخرى مكاني هل كانت ستوافق؟ بالتأكيد لا، ولكن لأني لستُ جميلة كما تقول أمي وخالتي الحبيبة، فعليَّ أن أوافق على أي شخص يطرق الباب واحتضنه وأصرخ بأعلى صوت" عريس يا أمااي"!

الوضع كان بحاجة إلى أن يتغير، فعليَّ الثقة بنفسي وأني جميلة ولستُ قبيحة، ولهذا وضعتُ نصب عيني مدير إدارة المشتريات في الشركة التي أعمل فيها خدمة عملاء، وسيم ولديه سيارة ومنزل ومحترم ويقدِّر العقل والجمال، بالتأكيد سأنال إعجابه وسأجعله يعض أصابعه من فرط فرحته عندما ألمِّح له بأني أريده زوجًا لي.

هل جربتُ يومًا أن تجلس وسط البشر وتتحدث معهم وتبتسم بشكل أبله كي تبدو مثلهم، ولكن من داخلك تصرخ أنك لا تشبههم؟ هم ليسوا سيئين، ولكن كل البشر لديهم هالة تتوافق بين روح وأخرى لتمتزج وتُخرج جمالًا دافئًا يعطي للحياة طعمًا آخر غير مألوف، سعادة بدون سبب، أو ابتسامة لا تترك شفتيك وأنت مع من تُحب، ولهذا قد تجد فتاة جميلة تحب رجلًا قبيح الشكل، أو وسيم يذوب عشقًا في فتاة تفتقر لمقومات الجمال، هذه نظريتي، ولديَّ إيمان شديد بها، هالتي وهالة هشام عابد متوافقة، هكذا أراها ولو لم تكن كذلك فهذا ما سيكون.

تركتُ له يومًا على مكتبه رسالة حب مرسوم عليها بالقلم الروج قُبلة، من حسن الحظ أن مكتبه مفتوح دومًا كقلبه الكبير، سرحت وأنا أنظر إلى مكتبه الزجاجي الذي يكشف ما بداخله وهو يلتقطها، سيُقبلها الآن وينهار شوقًا وينظر حوله بحثًا عني، حسنًا، لا لم يفعل، بل مزقها ونظر حوله، وجلس ليستكمل عمله!

لم تهمني هذه الخطوة، فلدي خطط أخرى ألفت بها نظره، دخلتُ إليه يومًا وطلبتُ منه وضع اسمي ضمن قوائم المستفيدين من عروض بيع الأجهزة المستعملة بالشركة، وعند سؤاله عن اسمي أيقنت أنه أحبني أخيرًا، وإلا لماذا يسأل عن اسمي؟! لأبوح له بتنهيدة ساخنة "سلوى"، لم يعلق فأضفتُ "مش مخطوبة"، فنظر لي متعجبًا وقال:

– أفندم!

يبدو أنه من النوع الخجول، لذا لم أرد أن أزيد خجله فقلتُ: لا شيء، وتركتُه وأنا أثق في أن قلبه ينتفض عشقًا من بضع الكلمات التي تبادلناها معًا، وها قد رميتُ له اسمي حتى يردده قبل أن ينام وهو يتخيلني زوجته! لثوانٍ فقط أحسستُ أنه لا يحبني ولا يبادلني أي مشاعر، ليتسلل الخوف داخلي، وفكرت في أن الإنسان يستطيع مقاومة التغيير أو الكره –وبالطبع الضغوط– ولكنه لا يقاوم نظرة حبيب يعشقه، وفي المقابل هو لا يحبه، حينها سيُجن ويُشتت ذهنه وتتبعثر كلماته، ولا يجد نفسه إلا حاصدًا الصدمة مكتفيًا بالصمت، والتفكير في لا شيء، ولكني استعدتُ رشدي فجأة

وكأني إنسانة أخرى التمعت عينيها بالتصميم والتحدي وأقول من داخلي: "سأحصل عليه ولن يكون أي شخص سواه ملكي".

إيميل يصل إلى مدير أعمال "الحاجة فايزة" وهي معروفة بأعمال السحر وتقريب الحبيب وما شابه، ولديها حملة إعلامية ضخمة على القنوات البارعة في قرصنة الأفلام وتحمل أسماء غريبة! في خانة الموضوع مكتوب "أنا هشام العابد مدير المشتريات هام للاطلاع"، أما داخل الإيميل فكان نصه:

" العزيزة الحاجة فايزة، هل تتذكريني؟ أتيتُ إليك قبل أيام وطلبتُ منكِ وصفة لتقريب إحدى الفتيات مني، ولكن لم يحدث شيء ماذا أفعل؟ هل أضع لها المسحوق الذي قمتِ بصنعه في مشروب آخر وأجعل الساعي يقدمه لها؟ أم كيف أتصرف؟ أرجو الرد للأهمية."

إيميل آخر مُرسل من سكرتير الحاجة فايزة، جاء في نصه:

"العزيز هشام، الحاجة فايزة اطلعت على رسالتك وتقول لك نعم، فربما لم يتم التأثير على الفتاة بسبب كسوف الشمس الذي حدث قبل أيام، وهي حسابات فلكية لا دخل لك بها، ولكنها قد تؤثر على بعض الأعمال، أعد المحاولة وبالتوفيق لك."

ملحوظة: عليك تحويل ٥٠٠ جنيه إلى حساب الحاجة نظير الاستشارة، ولكنها اعتبرت الأمر متابعة للأمر، ولهذا لن يكون هناك حساب جديد؛ فلها الشكر.

في اليوم التالي، دخل هشام مطبخ الشركة واختار كوب زميلته فاطمة الجميلة التي رق قلبه لها منذ شاهدها ليضع لها بضع قطرات من المسحوق الذي اشتراه من الحاجة فايزة بسعر باهظ، ثم صب الشاي المغلي وقلَّب بالمعلقة ونادى عم سيد الساعي، وطلب منه أن يوصل الكوب إلى فاطمة، ولكن لا يخبرها أنه من أعدَّه، ليهز عم سيد رأسه متفهمًا هذا الجنون، ولم يعلق ثم رحل.

جلس هشام في مكتبه وهو يتأمل الصالة الخارجية ويشاهد كوب الشاي أمام فاطمة، حبيبته التي عندما شاهدها تدخل الشركة أول مرة لم يجد في عقله مكانًا إلا لاسمها وصورتها، مهلًا! السمينة اللعينة سلوى تخطف الكوب من سلوى وهي تضحك وتشرب منه، شاهد ما حدث وهو يسأل نفسه، هل سيزيد الطين بلة أكثر مما هو موحل بالأساس! تراجع بظهره إلى الخلف وهو يتخيل سلوى شربت الكوب الأول، لهذا السبب يبدو أنها تذوب عشقًا فيه، بل وتكاد تغتصبه كلما شاهدته وهو يبدو عليه عدم الفهم، يبدو أن هذا ما حدث، فلا يوجد هناك تفسير آخر، ذهنه مشتت وبدأت يداه ترتجف خوفًا من هذه السمينة التي تطارده بفعل سحري لم يستهدفه به بالأساس، نادى عم سيد وطلب منه فنجانًا من القهوة، عليه التركيز جيدًا فيما هو قادم.

نظر ثانية تجاه مكتب فتاة أحلامه فلم يجد سلوى بل فاطمة فقط، حسنًا سيشرب القهوة، ثم يفكر في الحل، وسيذهب إليها مباشرة ويطلب تحديد موعد مع والدها لطلب يدها، لا حل سوى المواجهة المباشرة، ولا تردد بعد الآن.

وصلت القهوة أخيرًا ليحتسيها منتشيًا بمرارة حلوة تدفع دماؤه إلى الفوران وتغزو خلاياه النائمة، لتستيقظ نشيطة تدير تروسها ليعمل عقله استعدادًا للحظات المقبلة، انتهى من قهوته سريعًا ثم ارتشف كوب مياه كان أمامه، ونهض وفتح باب مكتبه وذهب مباشرة إلى المكتب الطويل الذي تجلس عليه فاطمة وبجانبها سلوى التي تحاشى النظر إليها، استدارت سلوى له مرحِّبةً به بابتسامة واسعة ويبدو أنها تعلم جيدًا سبب حضوره لتمد يدها وهي تستقبله:

- مرحبًا أستاذ هشام

أزاحها جانبًا وهي مصدومة وحاولت التمسك بطرف المكتب حتى لا تسقط، ولكنها سقطت أرضًا غارقة في الإحراج والصدمة، أما هو فمد يداه إلى سلوى التي كانت تقف بجانبها بثقة ليمسك يديها وهي تحاول أن تُظهر نفسها بمظهر الخجولة، ثم قبَّل كفها وركع أرضًا أمام باقي الموظفين الموجودين الذين وقفوا ليشاهدوا هذا السيرك ويقول بهيام يقفز من عيناه:

- هل تقبلين أن تكوني زوجة لي؟

إيميل من سلوى حرم أستاذ هشام يصل إلى الحاجة فايزة مباشرة:

"العزيز الحاجة فايزة، لقد أتى مسحوقك مفعوله تمامًا، وها أنا متزوجة وسعيدة مع حبيبي هشام، على الرغم من أني سمينة ولستُ جميلة ولكن يبدو أن "سرك باتع" نحن

على اتفاقنا، ولا أتصل بكِ لمدة عام حتى يختفي مفعول المسحوق، وحينها سأجد طريقة أخرى ليحبني ويتمسك بي، ربما وجود طفل أو اثنين كفيل بهذا.

ملحوظة: أمي ترسل لكِ التحية وتنتظرك بفارغ الصبر لزيارتها بعد انتهاء أعمالك، ولا تنسي إحضار بعض العطارة التي تبرعين فيها لنكهات الطعام.

إيميل من الحاجة فايزة ردًا على سلوى:

جميلتي سلوى، مبارك عليكِ هشام، يا حبيبتي أنا خالتك، وسألبِّي لكِ كل طلباتك، ودوري أن أساعدك لتكون حياتك أجمل وأجمل، لكِ كل الحب، انتظريني عند والدتك الأسبوع المقبل على العشاء لنجلس ونستعيد الذكريات، ولكن بدون هشام.

ملحوظة: كما قلتِ سابقًا، ليس دائمًا "البطران آخرته خسران".

الفتاة لطيفة، وإن كنت لا أعلم هل تذكر الحقيقة أم لا، ولكن هناك بالفعل الآلاف يلجأون إلى مثل هذه الأشياء لتقريب الحبيب وما شابه، وهي بالطبع ٩٩% نصب، والرابح فقط هو الشيخ أبو "معرفش مين" المغربي، سرحتُ فيما فعلته هذه الفتاة وفتحتُ ميتا بوست لاستطلع الجديد، مجرد هراء آخر، يبدو أن النجاح لن يحالفنا في هذه الجريدة، حتى الآن لا يوجد موضوعات كافية للعدد الأول، ولا أعلم كيف سيتم مواصلة النشر بانتظام في ظل "أنيميا" الغرائب هذه! قاطعت أفكاري رسالة وصلت لي على الواتساب، بالتحديد ملف صوتي أرسله رقم غريب، كعادتي لا أفتح أي ملفات غير معروفة على الواتس أو الإيميل أو التواصل الاجتماعي عادةً فتجاهلتُ

الأمر، لأجد بعدها بساعة رسالة على الهاتف من نفس الرقم "برجاء الاطلاع على الواتس"، فقط! فتحتُ الملف الصوتي مدته تقريبًا سبع دقائق! بدأتُ الاستماع فربما يكون موضوعًا جديرًا بالانضمام إلى ميتا بوست.

* * *

كنتُ أفتش عن الحقيقة وأبحث عنها كما يبحث الجائع عن طعام، ليحفظ عليها حياته وليستمد منها الغذاء والقوة، ولم أستطع أن أقبل المشكلات من غير مناقشاتها، فلقد كنتُ في حاجة لكي أرضي ذلك النداء المُلِحّ الذي يريد من كل إنسان أن يجتهد للوصول إلى الحقيقة الكاملة، وها أنا إذًا، لا يهمني أن أكون متكلم، لا أملك شيئًا من علم، ولكنني لا أريد أن أعاني ما تعانون من جهل.

"سقراط"

صوت الشاب واثق من نفسه يبدو أنه خفيف الظل بسبب نبرته، يقول:

- ربما أستطيع أن انتهي من قصتي سريعًا لانشغالي الآن، وأعلم أنك ستقدِّرون ذلك، اسمي رائد، لن أصف نفسي فلست في مزاج رائق للحديث عن وسامتي أو ما شابه، ولكني إنسان طبيعي طوله عادي، ووزنه ليس ثقيلًا، ولستُ نحيفًا أيضًا، أعمل مصمم جرافيك في شركة مرموقة نوعًا ما من النوع الذي يمتص دماء المصممين ويجعلهم يعملون ليلًا نهارًا لتربح الشركة، وفي المقابل يزداد المصمم نحافة من كثرة شرب القهوة. لن أمانع في أن أتحدث عن خطيبتي راندا، تتحملني كثيرًا وتساعدني في العمل أحيانًا لسرقة بعض الوقت أثناء وجودي في الشركة للانتهاء من بعض الأعمال "الفري لانسر"، هي تعمل معي في الشركة ولا مانع من ذلك عند المدير – رغم عدم قانونيته – ولكنه يريد نقطة ضعفي – راندا – أمامي ليمتص دمائي بضمير، كنتُ أبحث أنا وراندا طوال سنتين عن شقة مناسبة للسكن، فقد اقترب موعد الزفاف، ولو انتظرتُ الإسكان الاجتماعي الذي قدمت عليه منذ سنوات فسأتزوجها بالتزامن مع قيام الساعة، وهو خيار لا أرحب به كثيرًا، لذا استعنتُ ببعض المعارف والأصدقاء لمعرفة الشقق المناسبة.

الوضع ليس مطمئنًا، فأقل شقة في منطقة مناسبة يتخطى سعرها ربعمائة ألف جنيه، أي قرابة نصف مليون، وهو مبلغ لن أقدر عليه إلا بالعمل ٢٤ ساعة يوميًا لمدة عشر سنوات، أو أبيع نفسي لأي مشترٍ آتٍ، لذا فلم يكن الأمر يحتاج إلى تفكير لأنتزع هذه الفكرة من رأسي وأضع بدلًا منها شقة "على قد الإيد."

في يوم ما ارتعش هاتفي أمامي وأنا منسجم بالدعاء على العميل الذي قدم تعديلاته على التصميم أكثر من عشر مرات، فنظرتُ إلى الشاشة ورأيتُ رقمًا غير معروف – برايفت نامبر – فأغلقتُ الهاتف في وجهه لأني أعلم تمام المعرفة أنها شركة اتصالات ستمارس هوايتها في التفنن بسرقتي عن طريق عرض لا يناسب إلا من يعاني من حالة فراغ، وأنا مشغول الآن في تخيل العميل وهو مربوط بأستك طويل من قدميه على البلكونة التي أمامي في العقار القابع أمام مقر عملي.

لم أفكر في الرقم الذي اتصل بي أكثر من عشر ثوانٍ لأستكمل عملي بغلٍّ لأجد الهاتف اللعين يرتعش ثانية دون إصدار صوت، لأنظر وأجد نفس الرقم، فقررتُ الرد، قلد صوت آخر غير صوته وكأنه يجسد المكالمة!:

- ألو
- مساء الخير، أستاذ أحمد حسين؟
- مساء النور، نعم، خير؟
- مع حضرتك محمد الإسلامبولي.
- لا أعرفك.. خير؟
- هههههههه، يبدو أني اتصلتُ في وقت غير مناسب.
- هذا حقيقي، ولا أريد معرفة عرضك لأني مشترك في باقة مناسبة.
- باقة إيه؟، يبدو أنك فهمت الأمر خطأ!
- لا أفهم!

- معك محمد الإسلامبولي، لدي شقة في المهندسين ومستعد لتوقيع عقد معك في أقرب وقت بسعر لن تتخيله، لأني أعرف ظروفك جيدًا وأريد مساعدتك، الأوراق سليمة والعقد مُسجل والمقدم ٣٠ ألف جنيه والقسط لمدة ٥ سنوات ١٥٠٠ جنيه شهريًا، بالمناسبة، مساحة الشقة ١٢٠ متر ببلكونة في الدور الثالث وهي الشقة رقم ٦.

قلتُ مذهولًا:

- حضرتك بجد؟

رد ساخرًا مقتسبًا مقولة من فيلم "هيبتا":

- إيه اللي يثبتلك إني بجد؟ لو مش مصدقني اقرصني.

أيقظني اللعين على إفيه فيلم هيبتا القديم لأرد بضحكة مصطنعة:

- هههههههه لديك خفة دم ستجعل قلبي يتوقف من الضحك، أرجو أن نتقابل في أقرب وقت، الآن لو يناسبك.
- لك هذا.

انتهيتُ من العمل مسرعًا وقد أعطى لي الأمر نفحة أمل جعلتني أواجه بلادة المدير والعملاء بصدر رحب –نادرًا ما يكون حاضرًا– وكيف لا؟ وقد بدأ الحلم في

التحقق، تحدثتُ مع راندا في الشركة وبلغتُها الخبر وبالطبع كادت أن ترقص فرحًا لتتفق معي على مقابلة الرجل.

ساعة بالتمام والكمال وكنا في العقار الموجود بمنطقة المهندسين، يبدو عليه النظافة والتصميم المميز وبمصعد واسع وبواب يبدو عليه الطيبة، سألتُ الرجل:

- لماذا تحدثتُ معي تحديدًا يا سيدي الفاضل؟ الشقة يبدو أن سعرها الضعف، فهل تريد الخسارة؟!

رد الرجل وهو يدفعني إلى المصعد ويضحك:

- الأمر ليس كذلك، فأنت عضو مشترك في جميع الجروبات العقارية بالفيسبوك، وكلما دخلتُ لأعرض الشقة للبيع أجدك أمامي تطلب شقة، وأنا لله الحمد سأسافر إلى الخارج ولن أعود، وحالي المالي ميسور، ولذا اعتبرها هدية مني إن قبلتها.

ضحكتُ بحميمية مفتعلة وأنا أرد بسرعة:

- بالطبع سأقبل، فالهدية لا تُرد.

هنا أوقفتُ التسجيل، كل هذا هراء، شاب يمزح ويرسل لي موقفًا مضحكًا لا أدري سببه، لتدخل عليَّ سمرة وهي تحمل طبقًا من الفواكة وتسألني عمَّا أسمع لأقول له

ضاحكًا ما سمعته لتجلس بجانبي، وتطلب مني الاستكمال عسى أن يكون هناك جديد، تابعتُ التسجيل والشاب يتحدث بتفاصيل مملة!

في الطابق الثالث الشقة على الجانب الأيمن وفي المقابل شقة مغلقة، ويبدو أنها ليست مسكونة، أولج المفتاح في باب شقتي المستقبلية لندخل، واسعة هي والصالة كبيرة، بل إنها سوبر لوكس، ولكن بدون أي أثاث سوى كرسي واحد، يبدو أنه موجود للراحة فقط، وهناك ردهة طويلة ثم غرفة في نهايتها، وعلى الجانبين الأيمن والأيسر، تفحصتُ الشقة سريعًا وراندا يكاد أن يُغشى عليها من الفرحة، لأقول له:

- متى يمكن أن نوقع العقد؟

رد سريعًا:

- هل يمكن أن تبيتُ فيها اليوم أولًا، ولو ارتحت بها فغدًا نوقعه.

تعجبتُ من الإجابة لأهز رأسي بتقدير وقلت:

- بكل أسف لسنا متزوجين، بل نريدها كشقة زوجية.

قال:

- لا مانع، امكث فيها الليلة فقط، وغدًا نوقع.

تعجبتُ أكثر وأكثر وقلتُ للرجل بنبرة واثقة:

- اعتبرني ارتحتُ فيها يا سيدي الفاضل، لو معك العقد فيمكن أن نوقع الآن، نصف ساعة على الأكثر فقط وستجد المال أمامك، ويمكن أن نذهب غدًا إلى الشهر العقاري صباحًا للتوثيق، ما رأيك؟

رد ببرود لم يخفِه:

- هل أنت واثق؟

أجبت بثقة وحسم وأنا أضحك:

- بالطبع، هذه فرصة لن تعوض حتى لو كانت مسكونة!

عام كامل مر بالتمام والكمال بعد أن سجلت الشقة في الشهر العقاري باسمي، وبدأت خطوات الاستعداد للواجب المقدس (الزواج)، لأخطب راندا وأقدم كشف حساب كامل عن شخصي الكريم الذي لم يخرج للدنيا سوى بالستر والشقة والوظيفة التي أحلم ليلًا نهارًا بقتل مديري فيها، عام مر بدون أحداث تقريبًا سوى بعض المشكلات الطبيعية من قبيل الغيرة وانشغالي بالعمل ونسيان عيد ميلاد ابنة خالة خطيبتي وهو أمر لو تعلمون عظيم! حددنا موعد الزفاف ليكون في ١٥ أكتوبر ٢٠١٨ لأبدأ ماراثون التجهيز للأثاث والتشطيبات النهائية للشقة استعدادًا لليوم الموعود، تبقى شهر على إكمال نصف ديني وهي الخطوة التي من شأنها أن تجعل مني إنسانًا ذا قيمة كمتزوج وينبت لي كرشًا في وسط جسمي وهي علامة طالما انتظرتها طويلًا، لقد ولى عهد التيك أواي.

بعد محادثات ومفاوضات عديدة اتفقتُ مع راندا على شراء الأثاث جاهز، ففي جميع الأحوال لو كان البائع لصًا لسرقك وأنت تقف على رأسه، فلا داعي لادعاء البطولة الزائفة بحجة جودة الخشب، ليكون يوم الخميس هو موعد تسليم السفرة ذات النيش المقدس والركنة ذات الألوان الزاهية، ويكون موعد نصب غرفة النوم بعدها بأسبوع؛ لأنها كانت من مكان آخر.

وقفتُ كأم تشاهد ابنها يبحث عن فردة من جواربه الضائعة وهي تعلم مكانها، لأشاهد العمال وهم ينقلون الآثاث من السيارة، لتبدأ رحلتها إلى مستقرها الأبدي. كان الوقت حينها نهارًا بعد أن أخذتُ إذن ساعتين باكرًا.

بصوت عالٍ ونبرة قوية وجهت العمال بالبطء والحرص حتى لا ينكسر شيء، هي عادة يبدو أنها ناتجة عن كبت بسبب ما أواجهه في عملي، التسلط أحيانًا على الإنسان الأضعف يجعل الضعيف قويًا لوقت قليل، ولكنه كفيل بإعطائه إحساس السلطة والقوة ومواجهة مطبات الحياة لأيام.

أوقفتُ التسجيل ثانية وأنا أسب هذا الشاب، نظرتُ إلى سمرة وقلتُ:

- لا يهمني هذا اللعين وما يفعله في حياته، هي جريدة للتجارب المخيفة وليست مجلة "بلبل".

ضحكت سمرة بشدة وهي تربت على يدي، ثم أمسكتُ الهاتف لتضغط زر التسجيل وتستمع إلى باقي الكلام وهي تقول:

- دعنا ننتهي، فربما يكون هناك موقف يستحق بالفعل، لن نخسر شيئًا.

يتابع الشاب الممل حديثه:

انتهى العمال من وضع الآثاث وتفنيده وأنا أنظر لهم شرزًا حتى لا يحاول أحد منهم أن يتذاكى ويطلب مني مالًا إضافيًا نظير جهوده لقد دفعتُ حق التسليم كاملًا، فلا داعي لإكرامية لم أعد بها، لأحطم أحلامهم ببضع جنيهات على صخرة الواقع المتمثلة في شخصي الكريم وينزلوا وهم يجرون أذيال الخيب، ويقولون في سرهم ها قد ضاع منهم عميل آخر ليس بمغفل.

أخيرًا انغلق الباب ورحل العمال لأرى جهودي تتجسد على هيئة ركنة وسفرة ونيش مقدس، مع بوفيه أبيض اللون سيتحول لونه مع مرور الزمن، ولكن لا يهم، الأهم هو أن هناك خطوة كبرى اتخذتها أخيرًا وبدأت الشقة "تنطق." بديكوراتها الجميلة سرحتُ في الشقة، نجف يبرق بلون ذهبي يتتدلى منه الكريستال وأباليك على جوانب الردهة.

نظرتُ إلى المرآة الموجودة خلف النيش الشباب لألقى نظرة على شبابي الذي بدأ في الهروب وحل مكانه شيبًا بسيطًا لم يمنعه عمري الذي لم يتخطَ الـ٣٠، لقد كبرتُ يا أحمد، قلتُها لنفسي وأنا أتنهد بشكل مصطنع، ففي الخلاء فقط ومع الوحدة

البشرية يُخرج الإنسان ما يريد أن يفعله بدون أن يتخوَّف من تعليقات من حوله، توقفتُ لحظة، لماذا لم يتنهد انعكاسي في المرآة؟!

هززتُ رأسي وأنا أطرد أي أفكار غبية منها، لم أنم جيدًا وعملتُ صباحًا، ثم ذهبتُ إلى الشقة وتابعتُ العمال وصرختُ فيهم وهو مجهود كبير، فلا داعي لتصديق خيالات مريضة! لم أشعر بالتوجس أو الخوف، بل ايقنت أني بحاجة إلى بعض الراحة، استلقيتُ على الركنة لأجرب إحساسها فرحًا، حتى كدت أن احتضنها مثل الأبله، يا له من إحساس رائع، النوم على آثاث جديد في شقة جديدة ملكي أنا دون أن يشاركني فيها أخي الأكبر عمار أو والدتي أو أي شخص، فقط راندا التي تحملت ما لا تطيق أي فتاة، ولم تبخل عليَّ يومًا بحب أو مال في سبيل أن نكون معًا.

أفكار حنونة وسعادة غامرة والحصيلة بالطبع إغماض عيناي والسرحان في أحلام اليقظة التي لا تخلو من بعض الخيالات بشأن ما سأفعله مع راندا في هذه الشقة بعد الزواج، لترتسم على شفتاي ابتسامة خفيفة، ويزيد خيالي في إخراج طاقته الجنسية المكبوتة وأغط في سُبات عميق!

في ليلة الزفاف، ندخل أنا وراندا وهي ترتدي فستانًا أبيض لطالما تخيلته عليها وحلمتُ به، لينغلق علينا الباب بعد المباركات والتهاني التي انهالت علينا من أهلي وأهلها، ها قد تحقق الحلم أخيرًا، أخذتُها من يديها لنجلس على الركنة في الصالة وأنظر إلى عينيها مباشرة وأقول بصوت هامس:

- أخيرًا

نظرت لي بكسوف ممزوج بفرحة بالغة وهي تقول بصوت منخفض حانٍ:

- أخيرًا إيه؟
- أخيرًا أصبحتِ ملكًا لي وحدي، قلتُها وأنا أحتضنها بقوة وكأني أخبئها من العالم بين ضلوعي، لم أجد سوى الصمت، لأعيدها إلى نظري ثانية وأنا أستعد لترديد كلمات غزل تمرنتُ عليها جيدًا خلال الفترة الأخيرة لأجد أمامي وجه سيدة أخرى تصرخ!

احتضنتُ أخرى ولا أعلم من هي، أو من أين جاءت، صرخت بصوت عالٍ وأنا أدفعها إلى الخلف وأنهض غير مصدق:

- من أنتِ؟ ما الذي يجري؟

لتقابلني ضحكة مائعة عالية من التي كانت منذ ثوانٍ راندا وتقول:

- أنا عملك الأسود.

زدتُ في الصراخ، هذا كابوس بالتأكيد، لا يمكن أن يكون طبيعيًا، لأجري مسرعًا وأنا أقرص نفسي كي أستيقظ، المفترض أن ،ستيقظ الآن طالما علمتُ أني أحلم، هكذا يقول العلم، ولكن لم أجد إلا صدمة الواقع، وقفتُ في مكاني فجأة وأنا أفكر، إنه حلم ولا يوجد تفسير آخر، أنظر إلى السيدة فلم أجدها، أين ذهبت؟!

صرخت ثانية، من المفترض أن يأتي الجيران الآن، ولكن الباب مصفح ولا يوجد أحد في الشقة أمامنا، حسنًا، سأفتح الباب وأهرب، ذهبتُ باتجاه الباب للهروب من الحلم أو الواقع لا أدرى ما هو فلم أجده، الباب اختفى وحل بدلًا عنه حائط بنفس لون الشقة، صرختُ وأنا أوشك على الانهيار "أين الباب اللعين" لأجده في غير موضعه! ثم وجدتُ أمامي قطة سوداء تنظر لي بغضب، من أين جاءت!؟ فكرتُ في السؤال لأجدها تنقضَّ عليَّ، رفعتُ ذراعاي وأنا أتراجع إلى الخلف بسرعة وأصرخ خوفًا، انتظرتُ الألم المروع ولكن لم يحدث شيئًا، اختفت هي الأخرى! تبًا، ما الذي يحدث؟ رددتُ بصوت عالٍ سورة الكرسي والمعوذتين وأنا أصرخ بهما بصوت أعلى وأعلى ولا أقدر على إغماض عيني، المكان ساكن ولم يحدث أي شيء، لم أستيقظ أو أجد موضع الباب، ذهب نظري إلى المرآة الموجودة خلف أرفف النيش لأجد شخصًا أخر غيري، صرختُ ثانية لأجد نفس الوجه والشخص يصرخ مثلي، لقد جُننت! إنه أنا، ولكن شخص آخر!

سمين يرتدي بدلة زرقاء اللون، ووجه مستدير وأنف معقوف مع عينين واسعتين بعض الشيء زادت مظهره غرابة، صرخت وأنا أجري مسرعًا إلى النافذة لأفتحها وأخرج جسمي منها، ثم قرأتُ الشهادتين وقفزتُ من الطابق السادس وأنا مغمض عيناي وأصرخ بكل ما أُوتي لي من قوة، لو كان حلمًا سأستيقظ ولو كان واقعًا فهي النهاية، ولكنها مثالية بعد ما شاهدتُه!

استيقظت على الركنة والعرق يتساقط مني، لأنتفض فزعًا وأجري باتجاه باب الشقة لأجده في موضعه الطبيعي، وأفتحه واستمر في الركض إلى خارج الشقة وأغلقها بالمفتاح، أوقفتُ أول ميكروباص يسير على الطريق وقفزتُ فيه بسرعة وسط نظرات تنهش جسدي تعجبًا، ولكني لم أبالِ، فهم لم يمروا بما مررت به منذ دقائق! لم أسأل بالطبع عن وجهة الميكروباص، فلو كان ذاهبًا إلى الجحيم فلن أمانع، ويكفي هروبي من المسخ والقطة والرجل الذي كان في المرأة.

دقائق استعدتُ فيها سيطرتي على نفسي وعقلي الذي فر من الجمجمة، لأفكر في الطريق فيما حدث، ما القصة؟! ومن هذا الشخص وهذه القطة؟ وكيف لم أستيقظ من الحلم بعد أن علمتُ أني أحلم! يداي لازالتا ترتعشان بشدة من الخوف لأمسك بهما معًا، ولكنّ هناك جرحًا في كف يدي اليمنى، لا أتذكر أن جرحًا أصابني في الشقة سوى القطة! حينها لم أدرِ بنفسي إلا وأنا أرسل ما حدث إلى سيادتك، فأنا لا أعلم ما هذا، ولكن الكارثة بالنسبة لي أن الشقة مثالية، ولو كان بها شيء مخيف لن نتزوج، وستكون كارثة أخرى لي، بالطبع تفهمني!

انتهى التسجيل لأنظر إلى سمرة التي ردت عليَّ بابتسامة معاتبة، حسنًا ربما يستحق الأمر بغض النظر أن هذا الشاب ممل للغاية! تحدثتُ معه على الهاتف لأجده مرحبًا ولكن ببعض التوتر، الشاب متماسك لا أنكر ذلك أو أنه كاذب فلا يوجد ما يخيف، سأعلم عندما أذهب إلى الشقة! اتفقنا على المقابلة أسفل العمارة التي بها

الشقة المذكورة، علمتُ أن أحمد حسين حصل على إجازة، قمحي البشرة سمين بعض الشيء، ولكن له ذوق عالٍ في الملابس وتناسق الألوان وعينان سوداوتان.

المصعد كان معطلًا واضطررنا إلى الصعود عبر السلالم، ولم تكن هذه مشكلة لأن الصدمة كانت في شيء أسود قفز علينا قبل دخول الشقة، كانت قطة سوداء فقط. ضحكتُ لتخفيف التوتر، ثم دخلنا إلى الشقة ليذهب سريعًا إلى الشرفة ويفتح النوافذ لتجديد الهواء، كانت حالتها جيدة ولم يصل لها غبار أو أتربة.

تفقدتُ الشقة بالكامل، لا يوجد بها شيء غريب، بالطبع لم تأتِ معي سمرة لأنها حامل، ألم أخبركم؟ حسنًا هي في الشهر الأول، وهذا خبر أسعدني للغاية وهو ما جعلني أشارك أحمد الممل هذا في قصته.

لا يوجد شيء غريب في الشقة نهائيًا، مجرد شقة بديكورات كما وصفها ليقرر النزول، ولكن استوقفني نتوء بارز بجانب ديكور "جبس بورد"، يظهر من الزاوية التي أقف بها، ولكن من أي زاوية أخرى لن يظهر بشكل جيد، اتجهتُ له مباشرة متعجبًا، لأن الزاوية الخاصة بها تبدو وكأنها مقبض أو تُلف، لأديره بالفعل وأسمع صوت صرير بسيط، ثم انفتح جزء من الجدار صغير للغاية، أضأت كشاف هاتفي الجوال لأوجه الضوء إلى داخل الجزء الخفي من الجدار، لأجد كتابًا صغيرًا موضوعًا فقط.

اقتربتُ بحذر وأنا أتذكر مقولة أنّ الفضول قتل القط، ولكن بعد فوات الأوان، ومد يدي لأسحبه تجاهي وأرميه أرضًا بعد أن جرحني مسمار صغير للغاية كان في

جانبه ويبرز وكأنه فخ لمن يمسكه، نظرتُ إلى الكتاب ونظر لي أحمد متعجبًا، الكتاب يبدو غريبًا وعليه نجمة خماسية ورسوم يبدو أنها فلكية تحيط بالنجمة التي بداخل كل زاوية منها رسمة غريبة الشكل، الأمر به سحر وشعوذة! دارت الأرض فجأة من تحتي لأحاول الاستناد إلى شيء ما وتراجع أحمد إلى الخلف مذعورًا، لم تقوَ قدماي على حملي لأسقط أرضًا، في الثانية التالية وجدتُ نفسي أقف في نفس الشقة ولكن مع إضاءة بسيطة والباب في غير موضعه أيضًا، جو مقبض مع رائحة بخور مقيتة وليست ذكية تتصاعد في أنفي، أمامي السيدة الغريبة وأنا أحدثها بشكل حاد وهي تصرخ وأنا أصرخ عليها ولكني من حقي الصراخ عليها هكذا لأنها خائنة، كيف علمت؟! لأني لم أكن سوى البدين زوجها ولا أعلم كيف! للمرة الثانية في حياتي أدخل في رحلة عبر الزمن، ربما سأحكي لكم الأولى يومًا ولكن دعونا في الموقف الآن!

تقمصَت روحي حياة البدين لأتهم السيدة أمامي بالخيانة وهي تتهمني بالساحر اليهودي الملعون، لينهار جدار التعقل بيننا وأتحول إلى شيطان مريد وأمسك بعنقها فجأة وأخنقها وهي تحاول الابتعاد وإنقاذ حياتها، لتأتي قطة سوداء يبدو أنه السيدة تربيها وتهجم عليَّ للدفاع عن المرأة.

لطمتُ القطة السوداء لأطيح بها بعيدًا، ثم تركتُ السيدة التي أخنقها ونظرتُ لها بحدة وغضب عارم وتركتها لتنهار أرضًا وتسبني بأفظع الشتائم، لا أعلم كيف كنت الرجل أو ما قصة المرأة، ولكن وجدتُ نفسي بعدها أدخل الغرفة وأُخرج مفتاحًا غريب الشكل وأولجه في علبة سوداء، وأفتحها لأجد داخلها الكتاب نفسه لأمسك به

وأقلِّب في أوراقه، أشكال غريبة وطلاسم مخيفة وشعارات يبدو أنها لشياطين، مع أرقام مقلوبة ووجه تيس وما شابه! وجدتُ نفسي أفهم ما اقرأه، كتاب سحر أسود لا مثيل له به طرق استحضار أرواح واستدعاء مخلوقات وتسخير جن وفتح ما يسمى فجوات بين الأبعاد بطاقة المكان والزمان، أشياء لا يسع الحديث لسردها، لأني – أو الرجل البدين بالأخص– كان أبحث عن شيء محدد! أنا في عقله وأعلم ما يفكر فيه، يريد قتل زوجته والقطة اللعينة التي خمشته والرجل الذي تخونه معه، على أن تكون جريمة مكتملة الأركان ولا يسقط فيها بيد الشرطة، من السهل أن يستدعي أي مخلوق لقتلها، ولكن الأمر بحاجة إلى تضحية كبيرة ودماء، وهو لن يسمح بذلك كما أنه لم يجربها من قبل، هو ساحر نعم ويهودي تعلَّم سحر الكبالا، ولكن لكل شيء حد.

وجد التعويذة، سيفتح فجوة بين الأكوان الموازية، هل تعتقد أنها وهم؟ حسنًا عليك أن تعرف أن في الفيزياء النظرية الحديثة ثمة أطروحة في نظرية الأوتار String Theory تؤكد وجود عدد لا نهائي من الأكوان المتوازية، وهذه نظرية يمكن أن نجد لها إشارات وتلميحات في القرآن، منها هذه الآية التي تشير إلى تعدد السماوات والأراضين وتحددها بسبعة.

واستنادًا إلى نظرية الأوتار الفائقة فإن الكون ليس وحيدًا، وإنما هنالك أكوان عديدة متصلة ببعضها البعض، ويرى العلماء أن هذه الأكوان متداخلة ولكل كون قوانينه الخاصة به، بمعنى أن الحيز الواحد في العالم قد يكون مشغولاً بأكثر من جسم ولكن من عوالم مختلفة، وبحسب هذه النظرية فإن الكون ما هو إلا سيمفونية أوتار

فائقة متذبذبة، فالكون عزف موسيقي ليس إلا، ومن الممكن معرفة الكون ومما يتكوّن من خلال معرفة الأوتار ونغماتها، فالكون يتصرف على نمط العزف على الأوتار.

الأمر سهل، ستكون ضائعة هائمة على وجهها بين الأكوان ترى الجحيم نفسه ولا مهرب لها، ستشاهد الأرض ولكن من خلف ستار ولن تقترب من البشر أو تستطيع التحدث لهم أو مسَّهم، ستعيش في جنون تام دون أن يعيرها أحد اهتمام، انتقام سيريح فؤاده المكلوم، كما أنها تجربة جديدة أيضًا له ربما ينجح فيها ويستغلها في أشياء أخرى، الأمر سهل سيقتل الخائن أولًا ليحبسها هي بعدها ولكن عليه أولًا أن يستعد جيدًا لأسئلة الشرطة عندما يبلغ باختفائها.

خرج من الغرفة ليجدها ليست في الشقة، هربت أو ذهبت لأمها لا يهم، الأهم الآن استدعاء الرجل لقتله وفتح ثغرة بين لأكوان تستمر لساعات، يعلم جيدًا من هو، زميلها في العمل الذي كان يريد الزواج منها قبله، ولكن رفضته واختارته هو، لا يعلم لماذا عادت إليه، ولكن في جميع الأحوال سيدفعان الثمن غاليًا.

نظر في ساعته، أمامه ساعة ونصف تقريبًا وسيجده عائدًا من العمل، هو يسكن بعيدًا عن المنزل، لذا فعليه التحرك سريعًا والوصول إلى هناك والاستعداد لاستقباله، بعد ساعة كان يفتح شقة الرجل بحرفية تدل على أنه كان لصًا ربما قبل أن يتجه إلى السحر، ليدخل بسرعة ويغلق الباب وينتظره في الصالة وسكنيه الأسود ذو النصل الملتوي بجانبه انتظارًا لإزهاق روحه.

يقف متسترًا بالظلام ينتظر ويستعد لتنفيذ انتقامه الملعون حتى حانت اللحظة، سمع تكة مفتاح المنزل ليدخل شخصًا ليوجه الطعنة إلى الصدر، ثم الرقبة، بعد أن سمع صراخًا مكتومًا، ثم جلس بجوار الجثة ليفصل الرأس في مشهد مقزز، ويعبء زجاجة بالدماء المنهمرة، ثم هرب سريعًا عائدًا إلى منزله ومعه الزجاجة.

الجثة ستختفي وحدها، هو يوقن من ذلك بعد أن يسكب الدماء داخل دائرة فتح الأكوان، ولكن عليه أولًا الانتهاء سريعًا من التعويذة ورسم الدائرة وتزيين حوافها بطاقة كهربائية عالية، وذلك بأسلاك أرضية عارية بتشكيل معين وزوايا خاصة للغاية ستمر على حوافها لتقوم بعمل دائرة متكاملة وفي داخلها الدماء.

أما شعر زوجته والقطة فستتكفل الثغرة بحبس أجسادهم داخلها، قلبي يدق بسرعة من الإثارة، تجربة جديدة مُطعمة بانتقام ينتظره وغل تمكن منه حتى تملكه، لم يجد زوجته في الشقة، ليذهب سريعًا إلى الصالة ويلف نتوءًا بارز في الديكور ويخرج الكتاب بحرص، الكتاب الذي وضع عليه تعويذة الذكريات كنوع من التوثيق لحياته، وبه مسمار صغير غُمس لأكثر من عام في دمه، ثم تلا عليه طلاسم ليقود من يمسه إلى ذكرياته، صنع الدائرة بمياه عادية وليس دماء كما يظن البعض، ثم وضع على حوافها السلك الكهربائي العاري، وسكب دماء زميل زوجته، ووضع شعيرات كانت في فرشتها بالحمام، مع شعر القطة الذي يملئ المكان، ثم أوصل كابس الكهرباء ليحس بالتيار ويتطاير شرر والكهرباء تمر عبر الأسلاك راسمةً دائرة ستحقق حلمه بالانتقام، وقف أمام الدائرة وفتح الكتاب وبدأ يقرأ تعويذة فتح ثغرة الأكوان لاستدعاء روح

وجسد كل ما يخص إنسان إلى الأكوان الموازية، ولكن بصوت متصاعد وكأنه يغني، هو يقصد ذلك لإصدار ذبذبات معينة تتوافق مع التيار ومع التعويذة لفتح الثغرة.

انتهى من القراءة، ثم سمع فرقعة عالية وتذبذبت أضواء الشقة بشدة، ثم انفجرت بعض المصابيح، ثم سمع صراخ زوجته وتيار هواء ساخن للغاية يمر من جانبه إلى الدائرة التي بدأت في التوهج أمامه ثم تيار ساخن آخر، ها قد نجح في خطته، ليضع سريعًا الكتاب داخل النتوء البارز ويستعد لإغلاق كابس الكهرباء ليدفعه تيار ساخن جديد مع صوت مواء إلى الدائرة، صرخ وهو ينتفض ويمر من جسده تيار كهربائي كفيل بتحويله إلى فحم في ثوانٍ، لقد فعلتها القطة اللعينة التي نسيها. ليهدأ كل شيء بعدها!

وجدتُ نفسي أنام على الأرض بعد أن شاهدت ما حدث، وأحمد يحاول إفاقتي غير مستوعب كل ذلك، هل يعني كل هذا أن الشقة بها ثغرة لأكوان متوازية؟ هل انتقمت القطة من الرجل بدفعه إلى الدائرة؟ أم أنها صدفة؟ أم أخطأ في قراءة الطلاسم المعلونة؟!

نهضتُ وأنا أستند على أحمد الذي يكاد أن يبكي خوفًا، جسدي يعرق بشدة وحرارتي ارتفعت بعض الشيء، ولكني أعلم أن ليس هناك قوى قادرة على مواجهتي، لذا التقطتُ الكتاب بهدوء وأخرجتُ منه المسمار الصغير في جانبه وفتحتُه لأجده كما هو، ولكن هذه المرة لم أفهم منه شيئًا، لقد ضاع تجسيد الرجل وروحه السوداء في جسدي ورأسي، ولكن ذكرياته لازالت معي تشهد على مؤامرته التي كان ضحية لها.

قلتُ لأحمد الذي يقف وفي عينيه ألف تساؤل:

الشقة ليست مسكونة وليس بها أموات كما كنتُ أعتقد، بل شخصيات حية تراني الآن وربما تضحك عليَّ بشدة ونحن ندور كما الحمقى حول أنفسها، شخصيات محبوسة في أبعاد أخرى تشاهدنا ولكن لا تستطيع لمسي أو الظهور لي وأنا يقظ، ولكنهم قادرون ربما على أن يعيشوني الوهم وأنا نائم، البدين نال عقابه بأن يعيش مع زوجته الخائنة للأبد، وهم بين الأبعاد التي يعلم الله ماذا يرون فيها، وبالطبع معه القطة السوداء التي يمقتها.

تابعتُ وأنا أصطحبه إلى الخارج:

المؤكد أنهم يظهرون خلال نوم أي شخص في الشقة وحده، ففي هذه الحالة فقط يعيش في وهم لن يستيقظ منه إلا بالموت، أعتقد أن السبب أن في النوم يكون الإنسان في أصفى حالاته الذهنية والعقلية، كما أن عالم الأحلام حتى الآن لم يُكتشف ويزداد غموضًا، فهل النوم يُدخل الشخص إلى ثغرة الأكوان والأحلام عبارة عن كون موازٍ آخر؟ أم أن ما حدث معي مجرد لعبة وهمية وذكريات لم تحدث وشاهدتها بسبب تأثير الكتاب فقط؟

تهدج صوت أحمد وهو يسألني:

- ماذا أفعل؟ هل ألغي الزواج؟

رددتُ بإبتسامة مطمأنة:

- لا، لدي خطة لك!

بالطبع تسألون عن ما فعله بعد ذلك؟ أجَّل الزواج لمدة وعرض الشقة للبيع وبرر الأمر لراندا بأن قدمه كُسرت، نعم كسرها عن عمد بالفعل لأنه لن يجازف بأي مبرر آخر يؤجل الزواج.

باع الشقة بالفعل ونفَّذ ما فعله الرجل الأول معه وربح ٥٠ ألف جنيه ودفع المبلغ في شقة إيجار قديم وحوَّل إليها العفش وبالطبع غيَّر رقم هاتفه، لأني حاولتُ الاتصال به قبل أيام ولم يرد، يبدو أنه كان حريصًا على عدم تقديم أي معلومات للشاري الجديد عني حتى لا يطارده بعدها، علمتُ هذا عندما وجدتُ إعلانات الشقة تغرق جروبات الفيسبوك ومواقع البيع، لعبها بذكاء، ولكن هل أقدر على لومه؟ لا أظن!

مرت أيام بدون أي أحداث تُذكَر، مجرد روتين، الذهاب إلى المكتب وصياغة بعض الموضوعات القديمة، ومحاولة البحث عن أي جديد، لأجد هاتفي يرن، رئيس التحرير يتصل بي، رددتُ ورحبتُ به لأجده يطلب مني المجيء إلى مكتبه، لا يوجد لدينا بعد خط أرضي ولهذا اتصل على الهاتف، دقائق وكنتُ في مكتبه الذي يستضيف فيه شخصًا ضخم الجثة بعض الشيء، يبدو عليه الهيبة والوقار بلكنة خليجية بعض الشيء، يبدو أنه صديقه أو ما شابه.

جلستُ مقابل الضيف ليعرِّفني به رئيس التحرير، المهندس محمد سامي صديقه الذي كان يعيش في الخليج لسنوات وعاد إلى مصر قبل أيام، رحَّبتُ به وعلى وجهه آثار عدم النوم بانتظام، أكاد أجزم أن لديه مشكلة كبيرة، طلب لي رئيس التحرير فنجان القهوة وقال أن المهندس محمد لديه مشكلة غريبة بعض الشيء ويريدني أن أساعده في حلها، ليبدأ فورًا الرجل الحديث وكأنه كان ينتظر طويلًا لإخراج ما بداخله.

يتزاحمون على مجالستي * * * والقرب مني حيثما انقلبوا

يتوجهون بسوق فطرتهم نحوي * * * إذا رهبوا وإن رغبوا

فنشيدهم (بابا) إذا فرحوا * * * ووعيدهم (بابا) إذا غضبوا

وهتافهم (بابا) إذا ابتعدوا * * * وحبيبهم (بابا) إذا اقتربوا

"عمر بهاء الدين الأميري"

قال بنبرة حزينة:

- هل تخيلتُ يومًا أنك تخاف من طفل؟ بالتأكيد لا، فالأطفال هم زينة الحياة الدنيا كما قال الله تعالى في كتابه، وكفيلون بأن يجعلوا حياتك تنبض بالفرحة بضحكة واحدة منهم، ولكن أزمتي مع طفل ليس ضمن هؤلاء الملائكة ولكم أن تحددوا بأنفسهم بعد أن أحكي ما حدث معي! أنا اقترب من الأربعين ربيعًا وزوجتي "تقى" أصغر مني بأربع سنوات، وتزوجنا بعد قصة حب ليست طويلة، ولكنها اختصرت الأكوان والأزمنة، فهي كانت سندي في سنوات الغربة وسنوات الوطن، غلفتني بأحاسيس آنستني مآسي الواقع ومنحتني حياة جعلتها وطني وملاذي.

لم يرزقنا الله بطفل من صلبي يحمل اسمي، ولكن تمنت تقى الأمومة، ولهذا لم أفكر كثيرًا عندما عرضت عليَّ تبني طفل يتيم يعيش معنا، ولأني لا أقدر على أن أراها حزينة اتجهنا بعد عودتنا إلى مصر مباشرة إلى دار رعاية أطفال شهيرة، لنختار ضيفنا القادم الذي سينسينا همومنا ويكون عونًا لنا ومُحبًا.

هيثم كان الطفل المختار، لديه نظرة ساحرة وشعر طويل ينسال على وجهه ليبدو كفتاة هشة، ولكن نبرة صوته واثقة ولديه من العمر ثلاث سنوات، على الرغم من أننا اخترنا هذا الطفل، إلا أن مديرة الدار رفضت بحسم أن نأخذه لأنه لن يناسبنا، ولكن مع إصرار تقى لم تجد بدًّا من أن توافق، ولكن لم تنسَ تحذيرنا منه ولم أعلم السبب حينها! الطفل كان لطيفًا جدًا ويحب اللعب وتعلقت به تقى بشدة حتى أن اليوم الأول له في المنزل كان ينام وسطنا على السرير رغم اتفاقنا السابق على أن نكون

معًا ونضعه في غرفة منفصلة، ولكن قلتُ في نفسي أن اليوم الأول مليء بالفرحة فلا مانع من أن ألبيَ رغباتها.

الغريب أن هيثم كان ينام بعينين مفتوحتين، وهو ما أخافني بشدة وكأنه ينظر لي متوعدًا، وتقى تحتضنه بشدة حبًا له رغم أنه لم يمر يوم واحد على رؤيته، بالطبع في صباح اليوم التالي كان الشيء الأول الذي بحثتُ عنه هو سبب فتح العين أثناء النوم، لأجد أن منها حالات طبيعية وأخرى حالات مرضية، حيث تكون ١٠% من الأشخاص حالات طبيعية لا تسبب حدوث مشاكل، أما الحالات المرضية تكون نتيجة الإصابة ببعض الأمراض، مثل وجود شلل فى العصب السابع المسئول عن حركات الجفون، وحالات الإصابة بالغدة الدرقية وجحوظ العين الشديد، وبعض الحالات الأخرى التي يحدث بها خطأ أثناء عمليات التجميل عند شد الجفن، وفرد الجلد بزيادة، وهي أشياء لا أعتقد أن طفلًا مثله يعاني منها.

لم أكن مهيئًا للعمل في مصر بعد، لذا فخيار الجلوس في المنزل كان وضعًا طبيعيًا حتى استجمع أفكاري وأجد مشروعًا مناسبًا لي، ولكن كان للقدر شأن آخر، تقى ازدادت تعلقًا بهيثم ولم يعد لي مكانًا بينهما، يلعبان معًا طوال اليوم حتى أنها نست عمل الطعام، وكان جل اهتمامها طعامه هو ولعبه ومايريده ولأذهب أنا إلى الجحيم، بالطبع لم تقلها ولكن نظرتها لي عندما تعجبت من عدم وجود غداء كانت كفيلة بحرقي حيًا! لجأتُ إلى الحل السهل وطلبتُ طعامًا من الخارج، ولكن الأمر بدأ يزداد سوءًا مع الوقت، طلبت مني النوم في غرفة أخرى لأن هيثم استيقظ ليلة

أمس بسبب صوت أنفاسي العالية! بالطبع لم أقدر على تحمل المزيد من هذا الهراء لأصرخ فيها وأطلب منها أن تستيقظ من الوهم الذي تعيش فيه، فهو طفل تبنيناه قبل يومين وأنا زوجها شريك حياتها، فكيف تطلب مني مغادرة الغرفة لأجله؟ وكأن الطفل فهم ما أقول لأجده ينظر لي بسخرية وكأنها لن تنفذ طلبي، وبالفعل هو ما حدث! تجاهلتني وبعد عودتي من المطبخ وجدتُ الغرفة مغلقة من الداخل، طرقتُ وكاد أن يجن جنوني ولكن لم تُجب، فكرتُ في كسر الباب ولكن لم أرد افتعال أي مشاكل ليلًا لأرضخ للأمر الواقع وأذهب إلى الغرفة الثانية، وأنام وأنا ألعن الصغير بكل كياني.

تحدثتُ مع صديقي كامل بشأن مخاوفي من الطفل، يبدو أنه يسيطر على زوجتي بشكل تام، حتى الآن لا خطورة في الأمر، ولكن يراودني الخوف من أن يزيد الوضع عن حده وأندم بعدها، أشار إليَّ صديقه رئيس التحرير وأضاف:

- اعذرني، ولكن كانت إجابتك لم تغنِ أو تثمن من جوع، قلتُ ونحن في المنزل وزوجتي بالمطبخ تُعد لنا الشاي وأمامنا الطفل:

الوهم سجن إن علت قضبانه سيحبسك داخله، ولكن إن كان أقل من نظرك ستتخطاه وتستمر في طريقك، هكذا مخاوف الحياة بأنواعها، إن استسلمت لها سيخلق عقلك وهمًا لن تتخلص منه وسيقيدك حتى تنسى هدفك وطبيعتك.

وتابع موجهًا قوله إلى رئيس التحرير الذي هز رأسه مؤكدًا على حديثه:

- أشرتُ حينها إلى هيثم وقلت: هل ترى هذا الرضيع؟ إنه يجرب كل شيء، فهو لا يملك خوفًا داخله بعد، بل فضول وحب معرفة، هكذا نحن البشر يغلب علينا الفضول إلا أن تصيبنا أسهم الخوف فتسحبنا إلى الخلف، فلا تدع طبيعتك وتصدق صنيعة عقلك، فليس من المعقول أن يكون هذا الملاك محتالًا مثلًا، كل ما في الأمر أن زوجتك أحبت الطفل وتعلقت به بشدة وهذا الأمر لا يُخيف وستمر الأيام ثم تتعود على وجوده وتعود لك كما كانت.

سألتُه وأنا أشرب القهوة وأرى المشكلة تافهة ولكن لا أريد أن أصدمه:

- وماذا حدث بعدها؟

رد:

- أيام مرت والوضع يزداد سوءًا، الصغير أكاد أجزم أنه يستوعب ما يفعل، كلما اقتربتُ من تقى أجده يصرخ ويبكي كما لو أن ثعبان قرصه، لتجري سريعًا إليه ويتوقف عن البكاء وهي تحتضنه ثم ينظر لي بسخرية، بدأت تكرهني وترى أني غير مناسب لها وتريد أن تعيش وحيدة مع الطفل الذي لم تعرفه إلا قبل أسبوع!

لم أعد أستطيع التحمل، تحدثتُ مع الدار وطلبتُ أن أقابل المديرة فقالت أنه يمكنني الحضور في أي وقت فلم أضيع الفرصة، ونزلت مسرعًا لأتحدث معها عمَّا يجرى، وهناك علمتُ القصة! والدة الطفل كانت تعاني من العقم وذهبت إلى دجال

شهير لعلاجها، وبعد أشهر حملت ففرح رجلها بشدة واعتقد أنها بركات الدجال، ولكن قبل موعد الولادة بأيام تم القبض على هذا الدجال وبحوزته مقاطع فيديو له مع النساء اللاتي يعالجهن من العقم، فاعتقد الرجل أن زوجته خانته معه وكان العيب فيه، فقتلها دفاعًا عن شرفه وانتحر بعدها، ليتم إيداع الرضيع في الدار ورعايته لأنه لم يتم التوصل إلى أحد من أقاربه.

تعجبتُ وأنا اسأل مديرة الدار بشأن كيفية حملها رغم أن العيب كان فيها، فقالت أنها لا تعرف ولكن ظن زوجها أن العيب كان فيه هو وبسبب ذلك قتلها، وأكدت أن الطفل لم يكن طبيعًا كما باقي الأطفال، فلديه نظرة مخيفة وينام مفتوح العينين، وطفل أكبر منه ضربه من قبل وفي اليوم الثاني وجدوه ميتًا وعلى وجهه أعتى علامات الخوف والرعب، كما أنه منذ أن حل ضيفًا في الدار وتنتاب البعض نوبات خوف مفاجئ وتزورهم كوابيس غريبة.

سألتُها عن سبب وجوده في الدار رغم ما حدث، فقالت أن الرد الطبيعي لأي مسؤول أن ما حدث صدفة فكيف طفل لم يتعدَ ثلاث سنوات يقتل آخر أكبر منه بأربع سنوات، كما أن هذه ستكون إشارة سيئة للدار وأمان الأطفال بها، وستفتح عليها بابًا لن يُغلق من المخاوف والتساؤلات قد ينتهي بغلق الدار وتسريح العاملين بما فيهم هي.

خرجتُ وفي رأسي علامات تعجب عن الواقعة، هل هي صدفة بالفعل أم أن هيثم به شيء خاطئ؟! دخلتُ إلى المنزل ولم أنتبه إلى السكون التام فيه، ولكن لفت نظري

هيثم وهو يسير تجاهي راسمًا ابتسامة بريئة على وجهه، تعجبتُ لأن الطفل لم يفعلها من قبل، فلماذا الآن! نظرتُ حولي بحثًا عن تقى فلم أجدها، ناديتُ عليها بصوت عالٍ ولكني وجدتُ أمامي هيثم وهو يرفع يديه الصغيرتين نحوي ويقول:

- قبلني يا أبي، أريد حضنًا دافئًا!

يا لوسامته وبراءته، هكذا فكرتُ وقررتُ أن أحمله، ولكني انتبهتُ إلى نفسي في اللحظة الأخيرة. وتابع والتوتر بدأ يظهر في حديثه وصوته يعلو:

- هذا اللعين يمارس ألاعيب نفسية كبيرة، دفعتُ الصغير بهدوء إلى الجانب وسط نظرات هيثم الغاضبة، ودخلتُ مسرعًا إلى غرفة النوم، لأجد تقى نائمة وتنتفض ويبدو أنها تختنق، أضأتُ النور بسرعة لأجدها تصارع للتنفس وهي تحارب شيئًا وهميًا لا أراه جاثمًا فوقها! صرخت بعنف ثم جريتُ عليها وأنا أستعيذ بالله من الشيطان الرجيم وأقرأ آية الكرسي بصوت عالٍ، لتنتفض زوجتي انتفاضة أخيرة وتهمد حركتها، جسستُ نبضها بسرعة لأجدها تتنفس ببطء، ولكن المهم أنها حية، لأنظر خلفي وأجد هيثم واقفًا وعلى وجهه نفس الابتسامة ويرفع يديه ثانية إليَّ ويطلب مني حمله! سببتُ الطفل بأفظع الألفاظ، ولولا خوفي منه لركلتُه وحطمت وجهه في الحائط المقابل، ولكني أريد الاطمئنان أولًا على تقى، اتصلتُ بمستشفى خاص قريب وطلبتُ سيارة الإسعاف، وخلال نصف ساعة كانت تقى راقدة على الفراش الأبيض الذي زادها جمالًا بشعرها المنسدل على جانب

وجهها، أمسكتُ يديها وهمست في أذنها بأني لن أتركها، وأنا أكاد أبكي خوفًا من فقدها.

كان اللعين جالسًا بجانب تقى على الفراش، فنظرتُ له بقسوة ليبادلني ابتسامة أقسم أنها ساخرة، وكأنه تعمَّد قتلها بطريقة لا أفهمها، دقائق ودخلت مديرة الدار التي حدثتها هاتفيًا لأجدها تطلب من هيثم الانتظار خارجًا مع مدرِّسة جاءت معها ثم جلست وأنا أحكي لها ما حدث.

ارتسمت نظرات الذهول على وجهها لأتوقع أن هذا الموقف يحدث لأول مرة، ولكنها سألت تقى التي بدأت في الاستفاقة عمَّا حدث، لتقول أنها كانت في المطبخ تُعد طعام هيثم وفوجئت بصوت غريب من الصالة، لتخرج بسرعة لتجد هيثم واقفًا أمام المرآة الخاصة بباب الحمام الألومنتال في الصالة وهو ينظر إلى نفسه وفي يده ملعقة معدنية ويخمش في وجهه الظاهر في المرآة، لتصرخ فيه لنهره ولكنه لم يلتفت، بل زاد في الخمش بشكل مستفز، لتجري إليه بسرعة ولم تدرِ بنفسها إلا وهي تصفعه على وجهه.

توقعت زوجتي أن يبكي الطفل أو يصرخ أو يجري هربًا منها، ولكنه نظر لها بقسوة وتركها، ثم جلس على الكنبة في الصالة فيما بدأت هي في الانهيار والبكاء بسبب ما فعلته، فهي تحبه ولم تتخيل أن تصفعه على وجهه، وفجأة وبينما هي على السرير نائمة تبكي وجدت شيئًا ما يجثم على أنفاسها لا تدري ما هو، حاولت أن تقاوم

فلم تقدر، حاولت النداء على هيثم أو النهوض فلم تستطع، وفي النهاية استيقظت في المستشفى.

اعتدلتُ على الكرسي وأنا أنصت باهتمام ليضيف:

- سمعت مديرة الدار القصة متعجبة، وتبادلت النظرات معها، ثم طلبت منها أن تأخذ هيثم ثانيةً إلى الدار، ولكنها حاولت التملص بسبب الإجراءات وما شابه، ولكن أمام الإغراء بالتبرع بمبلغ مكون من أربعة أصفار لم تجد سبيلًا إلا الموافقة.

مر اليوم بسلام بعد أن رحلت مديرة الدار بهيثم الذي رفضت توديعه أو أن تودعه تقى، لنبدأ رحلة الخروج والعودة إلى المنزل، وخلال أقل من ساعة كنا نفتح الشقة، وبملابسنا وبسبب الإنهاك والتعب طوال اليوم دخلنا في نوم عميق، ولكن هذه المرة بدون هيثم، رأته في الحلم، يسير نحوي بتودة وهو يبتسم، ثم يرفع ذراعيه نحوي لأحمله فحملته، ولا أدري كيف ليهمس في أذني، ولا أعلم كيف أتته هذه المرادفات: الذكاء أحيانًا يكون نقمة، جحيم لمن يفكر، آتون ملتهب يحرق خلايا مخك بحثًا عن سبب عقابك على التفكير وكشف الحقيقة، ولهذا يقولون أن المجانين في نعيم، ولكن الواقع هم في جحيم لأنهم يفكرون في من حولهم ويحاولون استكشاف العالم الآخر الذي هو نحن، أما النعيم الحقيقي فهو لمن يتجاهل، وأنت لم تتجاهل!

أتم عبارته لأجد نفسي أختنق على السرير، لينتفض جسدي بقوة وأحاول التمسك بأي شيء، ووصلت يدي إلى زوجتي بجانبي فاستيقظت واستعاذت بالله وهي تصرخ من منظري والزبد يساقط من شدقي، وبدأت شفتاي في الازرقاق، وسرت البرودة في مفاصلي وأطرافي معلنةً قرب الرحيل، لتفتح زوجتي التليفزيون مباشرة على القرآن الكريم لأنتفض وأحس برحيل ما يجثم عليَّ وأفتح عيناي وأنا أشهق بشدة.

قال وهو يمسك يديه محاولًا تخفيف التوتر الذي أصابه:

- لا أدري ما أصابني، ولكنه نفس ما حدث لزوجتي، الأمر له علاقة بهيثم، فكرتُ في أن به لعنة أو ربما الدجال جعل السيدة تحمل في طفل ليس بشريًا و يحمل كتلة من الشر أو أي شيء ملعون آخر لا أعلمه، لا أدري ما يفعله الطفل بنا، ولكن من المؤكد أن به شيئًا خاطئًا، والبراءة هذه المرة مزيفة، بل وقاتلة.

متى حدث هذا؟ وجهتُ له السؤال ليجيب:

- مساء أمس، لا أعلم ما أفعل ولم أفكر سوى في كامل للحديث معه وإيجاد حل، هل أترك البلد وأهرب؟

فكرتُ للحظات وطلبتُ منه رؤية الطفل، ولكنه قال أنه لدى الدار، لأطلب منه الذهاب إليه والحديث معه، تحركنا سريعًا واتجهنا إلى مديرة الدار التي استقبلت المهندس محمد بترحاب، ودقائق حتى حضر الطفل هيثم، هيئته مخيفة قليلًا، به لمحة

سادية لا تخطئها العين، هذا الطفل يتفنن ببث الرعب في من حوله، أخرجتُ من جيبي مصاصة وأعطيتها له، لينظر لي باشمئزاز لا أدري سببه، ولم يأخذها.

بدا غاضبًا من المهندس محمد الذي كان صامتًا، حاولت الحديث معه وسألته عن اسمه وما يحبه، ولكن إجابته كانت مقتضبة جدًا بشكل يثير الغرابة، طلبتُ من المهندس محمد الخروج قليلًا فوافق على الفور، له حق؛ فما شاهده كفيل بدفعه إلى الجنون، طلبتُ من الطفل أن يجلس بجانبي فوافق على مضض وهو ينظر لي باستغراب تحول إلى كره، أعلم نظرة الكره جيدًا عندما أراها!

- هل أنت خائف مني؟

سألتُه فلم يجب، ولكنه اقترب مني بشدة وصعد على ركبتي حتى وصل إلى أذني وهمس:

- أنت من يجب أن تخاف، القادم أسوأ يا سليل الملعون!

انتفض جسدي، هذا الصغير يعلم من أنا! تذكرتُ كل ما مررت به سابقًا وهو يزيد في كلماته:

- اقترب الخروج، وكل ما يحدث هو مقدمات فقط.

حملتُه ووضعتُه أرضًا وأنا أنظر له بغضب، ثم خرجتُ مسرعًا وهو يضحك ضحكة طفولية مستفزة! وجدتُ المهندس محمد في الخارج وسألني عن ما جرى لأجيب له وأنا أخرج سريعًا من المكان:

– هذا الطفل ملعون بالفعل، أعتذر ولكن حلَّك ليس عندي!

انتهت القصة بالنسبة لي، ولكن رئيس التحرير بعدها بأيام طلبني في مكتبه، وأكَّد أنه ليس غاضبًا مني بسبب ما فعلته، فلم يكن في يدي أي شيء أفعله لحل المشكلة، ثم أدار شاشة جهاز الكمبيوتر الخاص به لأرى إيميل مُرسل له من المهندس محمد، جاء فيه:

بعد أن تركني الأستاذ أمجد لم أدرِ ماذا سأفعل تخوفت على حياتي وحياة زوجتي التي لم أعشق سواها ولا أتخيل حياتي بدونها، رأيتُ الخوف في عينيه وهو يرحل من الدار فانقبض قلبي أكثر وأكثر، ترددت على مسامعي طوال الطريق لفظ "إنه ملعون بالفعل"، عدتُ مباشرة إلى الدار وطلبتُ من المديرة أن آخذ هيثم ثانية، وافقت رغم تعجبها، ولكنها رحبت لأنها خائفة مثلي، أخذتُه وهو يرسم ابتسامة خبيثة بعد أن تيقن أنه انتصر عليَّ بالضربة القاضية، ثم ذهبنا إلى شقة والدتي رحمها الله التي زرتُها صباحًا قبل أن ألتقي بالسيد أمجد ونزور الدار.

عمارة قديمة هي بدون بواب على شارع رئيسي، فلن أجذب العيون وأنا أصعد بطفل إلى الشقة، وخاصةً لو كنتُ أمسك بيديه وأنظر له مبتسمًا، فتحتُ الشقة وطلبت

منه الانتظار لثوانٍ لأني أريد أن أحضر له لعبة جميلة، ثم دخلتُ مسرعًا إلى المطبخ وأحضرتُ عصيرًا مغلفًا حقنت داخله منوم يدفع فيلًا للسُبات، العصير مغلف لأني أعلم جيدًا أنه لا يثق فيَّ خاصةً وأننا في شقة وحدنا، ثم خرجتُ له وعلى وجهي نفس الابتسامة ليلتقطه من يدي فرحًا وهو يردد "شكرًا يا بابا، احملني وأنا أشرب العصير" اللعين يلعب على وتر الأبوة، ولكن مع الأفعال الشيطانية التي تحدث الوضع لا يتحمل أبوة أو ما شابه! ربت على رأسه وهو يفتح "الشاليموه" ويضعه في العبوة، وقبل أن يرشف منه أعطى لي العصير وطلب مني الشرب منه أولًا مكررًا جملة: "اشرب معايا" لأحاول الرفض متصنعًا اللطف، ولكنه صمم وفي عينيه نظرة مترقبة، فلم أجد بدًا من أن أجمع بعض اللعاب في فمي، ثم أضع لساني على طرف الشفاطة وأسحب حتى يوقف العصير لساني ثم أبلع ريقي، أعدتُ له العصير وقلت له أن يشربه سريعًا حتى نرحل إلى "ماما تقى" ليهز رأسه فرحًا وينتهي منه في ثوانٍ، سألني عن اللعبة فقلتُ له أن "عمو" سيحضرها بعد قليل، ولكنه تأخر فيها فلا يجب عليه القلق حيالها.

دقائق قليلة وبدأ ينظر حوله بتعجب لأعلم أن العصير بدأ مفعوله، وثوانٍ ثم هبطت رأسه وافترش الكنبة القديمة الخاصة بأمي. أنتم تعلمون أن القاتل يُقبض عليه ويودع السجن وينال عقوبة حاسمة إما الإعدام أو المؤبد، ولكن ما هي عقوبة قاتل طفل ملعون كما قال السيد أمجد الذي يبدو جيدًا أنه يعلم ما يقول؟ ماذا عن قتل طفل حاول قتل رجل وزوجته؟.

متأكد أنا من أني لو ذهبتُ إلى القسم وأبلغتُ عن الطفل فلن أنال إلا سخرية وربما إيداع في مستشفى العباسية، ولو قتلتُه وتم القبض عليَّ فلن تقتنع النيابة بأي أقوال لا تمس الواقع بشيء، بل ستتهمني بالجنون أيضًا، ولهذا كان عليَّ فعل الشيء الصحيح.

أعترف أني كنتُ أثق بأن الأمور لن تسير جيدًا، ولكني لبيتُ طلب السيد أمجد كنوع من "تخليص الضمير"، قبل ذهابي معه إلى الدار صباحًا، اتصلتُ بشركة سفريات وحجزتُ أول تذكرة إلى كوريا الشمالية، تسألني عن سبب اختيار المكان؟ أنتم تعلمون بالتأكيد أنها ليست ضمن الدول الأعضاء في الإنتربول، فلن أجد بحقي مذكرة اعتقال وتحركات للقبض عليَّ وإعادتي إلى مصر.

هل تريد معرفة سبب سفري مع تقى فجأة دون أن أقول لكم؟ لأني أعلم أنكم كنتم ستمنعوني من قتله، نعم قتلتُ هيثم في شقة والدتي بعد أن خدَّرته، لن أحكي تفاصيل مريعة عن الحادث الذي لن أنساه طوال حياتي، ولكن تأكدتُ أنه لن يعود إلى عالم الأحياء حتى لو كان ملعونًا، الآن أنا في كوريا الشمالية ورغم أني أحيانًا ما أحلم بهيثم وهو يتوعدني وأستيقظ و شيء جاثم على صدري، إلا أني تعودتُ على ذلك الوضع الآن ويعمل القرآن ليلًا نهارًا في الشقة، وإما أن يمل من تهديدي ومحاولة خنقي، أو ينجح فأرتاح من هذا الوضع الملعون!

انتهيتُ وتبادلتُ النظرات مع رئيس التحرير الذي أعاد الشاشة إلى وضعها السابق ولم يعلق، ولكنه قال لي أن أضيف ما حدث ضمن موضوعات ميتا بوست، يرى الأمر يستحق، صراحةً أتفق معه في ذلك! يبدو أن العمل بدأ يتخذ مسارًا تصاعديًا بعد مرور أيام على حملة الإعلانات، فالمزيد من التجارب تصل والكثير من المزاح كذلك، لتبدأ حماستي تقل وأخرج من إطار التفكير في المهنة طوال اليوم، طلبت مني سمرة النزول ومقابلة صديقي الذي يعمل في أمن الدولة كنوع من التغيير بدلًا من متابعة الإيميل ليلًا نهارًا والكتابة! وكأني كنتُ أنتظر أن تقول هذا، لأحدِّث الرائد محمد ممدوح بالفعل صديقي الذي كان سببًا في معرفتي بسمرة وأطلب منه مقابلته ليلًا في الكافيه الشهير الذي نجلس عليه بحدائق الأهرام، وافق مباشرة بالكثير من الترحاب والسب وبشرني بوجود الرائد ياسر كذلك، لكم اشتاق إليه، لم أقابله منذ ثلاث سنوات تقريبًا ليبدأ اليوم بالاختلاف وقد أيقنتُ أن نهايته سعيدة، ولكم كنتُ واهمًا!

لن أطيل عليكم فتفاصيل المقابلة والمزاح الثقيل لا يهمكم على ما أظن، ولكن لفت نظري شرود ياسر بعض الشيء لأسئله عن ما يشغل بالي وأتمنى من داخلي أن يقول أي شيء إلا قضية، ولكنه حطم آمالي على صخرة الواقع وهو يحكي لي ما حدث معه صباحًا!

وسط طريق حياتنا أفقت لأجد نفسي في غابة مظلمة وقد ضللتُ سواء السبيل، لا أجدني قادرًا على وصف هذه الغابة الموحشة القاسية التي جسدت في ذكراي الخوف

"جحيم دانتي"

قال وهو يقلب كوب الشاي الثقيل أمامه:

- كانت قضية عادية في البداية، انتحار شاب مراهق في منزله، صعد إلى أعلى العقار الذي يقطن فيه ثم رمى نفسه ليسقط جثة هامدة تفترش الأرض أمام الأنظار الذاهلة والمارة، عندما أتت لي هذه القضية علمتُ أني رأيتُ مثلها كثيرًا، وعادةً ما تكون دوافع الانتحار بسبب مشاكل أسرية، أو فتاة تركته، أو ربما يعاني من الفراغ القاتل، أو ربما بسبب الألعاب الإلكترونية المنتشرة خلال الفترة الماضية مثل الحوت الأزرق وما شابه.

العقار الذي وقت فيه الحادثة يقع في منطقة تابعة للقسم الذي أعمل فيه ضابط مباحث، عمارة عادية للغاية تطل على شارع رئيسي وأسفلها محل سوبر ماركت وفي المقابل كافي شوب شهير، صعدتُ وأنا أفكر فيما سأفعله بعد التحقيق ربما أذهب لتناول بعض الطعام أو أعود إلى القسم لو انتهيتُ باكرًا لأرى إن كان هناك قضايا أخرى، أو ربما استغل الفرصة وأجرب فنجانًا من القهوة عند هذا الكوفي شوب أمام المنزل.

المشهد كان مؤلمًا رغم اعتيادي عليه، أم مكلومة وأب مصدوم وشقيقة تبكي بانهيار، فالجميع لا يعلم سبب الوفاة أو الانتحار، بشكل مبدأي تبدو العائلة متوافقة، هنا قفز في ذهني الاحتمال الثاني وهو المراهقة التي تركته ولأجلها انتحر، وربما سنجد

خطاب وداع في مكان ما مدسوسًا وتجده الخادمة بعد سنوات وهي تنظف أسفل شيء ما!

بدأتُ توجيه الأسئلة الروتينية بشأن الفتى، هو في العشرين من العمر متفوق دراسيًا، ورياضي بشكل كبير، وخلال انهماكي في التحقيق وأخذ إفادات الأهل وجدتُ فتاة جميلة تدخل الشقة وتسأل على "عمو طارق" وهو والد الشاب المنتحر، منهارة هي الأخرى وترتدي جينز ممزق من الركبة –وهي موضة تذكرني بالمتسولين– وقميص أسود وفوقه سويت شيرت أزرق اللون، استوقفتُها لأسألها عن هويتها ليقول لي والده أنها خطيبته وهما يحبان بعضهما البعض بشكل كبير، لينسف فرضية أخرى من جذورها ويستمر التحقيق لمعرفة السبب.

سألتُ الأم عن دوافع قد تكون لدى ابنها وتجعله يقدم على الانتحار، لتؤكد أنه من المستحيل أن ينتحر، فهو متفوق دراسيًا ورياضيًا واجتماعيًا، ولا يقرب الألعاب الإلكترونية التي تُذهب العقل أو يتعاطى أي مخدرات أو حتى يدخن السجائر، لأصعد إلى السطح وأنا أشعل سيجارة وأنفث دخانها، وأنا أنظر إلى الأسفل وأفكر: لماذا انتحر؟ كررتُ السؤال بصوت عالٍ وكأني أسأل شخصًا ما، وكان بجانبي أمين شرطة يعلم جيدًا أني أفكر بصوت عالٍ فلم يعلق، بل تراجع إلى الخلف لأفكر كما أريد، هذه عادتي لترتب أفكاري، الانتحار بدون سبب غريب، بالتأكيد هناك سبب ما ولكن لا أعلمه بعد!

نزلتُ إلى الشقة مرة أخرى ثم دخلتُ إلى غرفة الشاب، كما أي غرفة شبابية وبها جهاز كمبيوتر وبعض الكتب في مكتبة صغيرة وسرير بجانبه كمودينو عليه رواية رومانسية ومنبه صغير ومكعب روبيك وكوب من العصير وكيس شيبسي، يبدو أنه كان يتناوله ولم ينتهِ منه.

دخل والده خلفي وهو يمنع نفسه بالكاد من البكاء ويقول أن ابنه خالد كان مهتمًا جدًا بهذه اللعبة منذ أن أتى بها قبل أيام، ثم أشار إلى المكعب.

أمسك الوالد المكعب وهو يقول متعجبًا أن ابنه صعد به إلى الأعلى لحله وأراد أن يستنشق بعض الهواء النقي صباحًا عله يضع اللمسات الأخيرة وينجح في ترتيبه، فكيف عاد إلى مرحلة الصفر، التقطتُ منه مكعب الروبيك وأنا أسأله إن كان أحد أعاده من أعلى العقار ثم وضعه على الكومينديو ليهز رأسه نفيًا، ليتذكر ابنه المنتحر ويبكي ويخرج سريعًا وأنا أنظر إلى المكعب، تُرى من أعاده إلى الغرفة وكيف عاد إلى الصفر؟!

سألتُه بتعجب:

- فقط؟!

رد:

- لم أصل إلى سبب للانتحار ولا يوجد بوادر تقول أن هناك جريمة قتل، لينتهي اليوم بالنسبة لي في هذه القضية وأعود إلى القسم ولكنها غريبة بالفعل!

وافقتُه على ذلك وطلبت منه الاتصال فقط عند حلها؛ لأن فضولي أصبح لا نهاية له.

في اليوم التالي وبعد العصر وجدتُه يتصل، بنبرة مترددة قال أن الأمر بدأ يأخذ منعطفًا غريبًا، وصله صباحًا بلاغًا جديدًا بوجود حالة انتحار جديدة، نعم في العقار نفسه! طلبتُ مقابلته في القسم فوافق فذهبتُ إليه، وبعد ترحيب وفنجان من القهوة تحدث وقال أن الشاب عمره ٢٤ عامًا وقتل نفسه بقطع شرايين يديه وهو في الحمام فجرًا، وبالطبع لم ينسَ أن يغلق عليه الباب من الداخل بالمفتاح حتى لا يزعجه أحد أثناء انتحاره أو يتم إنقاذه، نفس الروتين والصدمة البادية على الوجوه تتكرر، الشاب كما الأول لم يكن يعانِ من أي حالة نفسية، ويقول والده أنه استيقظ فجرًا للوضوء وصلاة الفجر، ولكن الحمام لم يُفتح، طرق الباب عدة مرات ولم يستجِب أحد، فدخل سريعًا ليبحث عن ابنه فلم يجده في سريره ليقرر كسر الباب، من حسن الحظ أن باب الحمام من الألمونتال، فلو كان خشبًا لاضطر إلى نداء أحد من الجيران أو حارس العقار لكسره، فهو كبير في السن وقوته لا تتحمل، الخلاصة وجد ابنه صريعًا على الأرض وفي عينيه نظرة مذعورة، بالطبع انهار الأب وأخذ يصرخ ويلطم على وجهه، فهو ابنه الوحيد بعد أن ماتت زوجته قبل سنوات بمرض خبيث.

تابع... أمام نظراتي التي تدعوه للاستكمال:

- سمعتُ ما حدث متأثرًا لأدخل الحمام وأشاهد الجثة، الشاب وسيم وربما كان يحمل أحلامًا وردية ويريد تحقيقها يومًا ما، ولكنه اختار الموت بدون سبب أو قُتل بطريقة لا أعرفها حتى الآن، تفحصتُ الحمام، بانيو سكري اللون وسيراميك بنقوش من الورد الأزرق وأرفف من الرخام البني في الزاوية، وفوقها أنواع مختلفة من الشامبو، وأدوات الحلاقة ومكعب روبيك! نظرتُ إلى المكعب ورفعتُ يدي لألتقطه من أعلى الرخام، يبدو أنه نفس المكعب الذي كان في شقة خالد! ما الذي جاء به إلى هنا؟!

سألتُه بتعجب:

- المكعب نفسه؟!

أجاب بحيرة:

- نعم، تفحصتُ العامل المشترك في انتحار الشابين، لأجد عليه رسومًا غريبة غير مكتملة، ولكن بها ألوان عديدة، وجزءًا من قرن أحمر ربما أو كلمة غريبة الشكل، لا أعلم ولكن يبدو مخيفًا في جميع الأحوال، سألتُ والد الشاب الثاني المنتحر عن المكعب فقال أن ابنه وجده على السلم مساء أمس وهو عائد من القهوة حيث كان جالسًا مع أصدقائه.

وقال أن ابنه قرر أن ينتهي من المكعب ويحله قبل أن ينام، أعدتُ النظر إلى المكعب لأجده في مرحلة الصفر أيضًا، فكيف كان المُنتحر يحاول حله؟! دقائق وصعدتُ إلى والد خالد المنتحر الأول وسألتُه عن المكعب، وعلى الرغم من غرابة السؤال إلا أنه أجابني وقال أنه رماه في القمامة أمس؛ لأنه يذكره بما حدث لابنه، فكرتُ في أن المكعب كان في القمامة، فكيف وصل إلى الشاب الثاني؟! وهل لهذا الشيء المادي الصغير علاقة بالحادث؟! الأمر كان يزداد غرابة بالنسبة لي، ولكني طلبتُ من والد الشاب الثاني أن أخذ مع المكعب لأتفحصه في المعمل الجنائي، ثم أخرجه من جيبه وأعطاني إليه لألقي عليه نظرة، بالتأكيد قانونيًا ما أفعله خاطئ، ولكن لا أعتقد أن الداخلية يمكن أن تتهم مكعب بالقتل!

يبدو غريبًا بالفعل، ولكنه غير محلول، ويمكن أن يأخذ الكثير من الوقت، حذرته من محاولة فكه فقال أنه سيذهب به غدًا إلى المعمل الجنائي لشخص يثق فيه ليعلم سره! افترقنا على أمل باللقاء القريب ليأتيني الخبر الصادم في اليوم التالي! بحسب ما قاله لي في جنازة شقيقه الوحيد، عاد بالمكعب واستيقظ في اليوم التالي على صراخ والدته، شقيقه انتحر! الصدمة كانت مروعة، قبل ساعات كان يمزح معه ويطلب منه واسطة لاستخراج رخصة القيادة، واليوم جثة لا تتكلم أو تنظر، خنجر دُس في قلبه وجعله لا يقدر على التنفس ولا معرفة ما حدث، كان معلقًا من رقبته في مروحة السقف ولسانه خارجًا وعيناه تحمل فزع يكاد يقفز من وجهه ليكسو المكان، أما أسفل قدميه المتدليين ولازالتا تتأرجحان يقبع المكعب!

ماذا يفعل فيهم المكعب؟ هل حاول شقيقه أيضًا حله كما حاول الآخرون وماتوا منتحرين؟! أي لعنة يحملها في جوانبه؟ لا يقدر على التفكير أو الكلام، فأخوه ذهب بلا عودة بخطأ لم يقصده وفعلةٍ لم يدرِ عواقبها، لم يحذره ولم يقل له لا تقرب هذا المكعب، بل لم يحتضنه كمرة أخيرة أو يُقبِّل رأسه أو يسمع ضحكته العالية قبل أن يموت!

بالطبع كانت صدمة كبيرة لي وأنا أسمع منه ما حدث وهذه المشاعر المؤلمة، أشعر به كشخص فقد عزيزًا عليه، بالطبع لم أقدر على الحديث عن المكعب أو أطلب منه التخلص منه، ففي هذا الظرف غير مناسب هذه الأحاديث، ولكن ليتني فعلتُ! أرسل لي رسالة على الواتساب في الرابعة فجرًا وكنتُ نائمًا حينها، قال أنه حاول تدمير المكعب فلم يقدر، يبدو أنه مصنوع من مادة ما تجعله منيعًا ولا يعلم كيف، حاول بالمطرقة والنار ودهسه بالسيارة على الأسفلت ولكن لم يُخدش حتى، أرسل لي الرسالة وهو لا يعلم هل سيموت هو الآخر أو ينتحر كما السابقين أو ينجح في فك لغزه والانتقام لأخيه ومن ماتوا.

كتب لي أنه ضابط شرطة ويمكنه حل أي لغز، وبالنسبة للمكعب تبقت حركة أخيرة فقط لحله، ولكنه أرسل لي هذه الرسالة حتى يكون هناك شخص على الأقل يعلم ما حدث، لو علمت أنه انتحر أو مات فالمكعب بالفعل ملعون، ولو حله وعاش حتى الصباح فهو بريء.

عندما شاهدتُ الرسالة صُعقت واتصلت به مباشرة فلم يرد، لا أعلم بيته الجديد الذي انتقل إليه مع عائله قبل أربع سنوات، فقررتُ الاتصال بصديقي محمد وشرحتُ له ما حدث سريعًا، بالطبع تعلمون ما اكتشفتُه بعدها! انتحر ولم يجدوا المكعب، أشك أنا ومحمد في أن أحد الحضور اعتبره لعبة ووضعه في جيبه ليعود إلى منزله ويفكه، ولهذا أحذركم من محاولة فك مكعب روبيك به نقوش فرعونية، إن وجدتموه أمامكم ولو صدفة لا تقربوه!

بالطبع أثَّر في هذا الموقف لفترة، هذا الرجل كان لديه طموحات وأحلام كما باقي البشر، ولكنّه تحول إلى مجرد جثة خالية من أي شيء، ولهذا عدتُ ثانية إلى محاولة التركيز في ميتا بوست والموضوعات التي يتم إرسالها لأشغل نفسي بقراءة أي شيء لمجرد عدم التفكير في شيء، هل وصلتم لهذه المرحلة من قبل؟ إذًا تحسون بما أقول!

بعد ما حدث بدأت الأحداث تتصاعد، قرر رئيس مجلس إدارة ميتا بوست تسريح بعض العاملين لتخفيض النفقات، العشرات رحلوا دون ذنب بسبب الظروف الاقتصادية وارتفاع أسعار الطباعة والتسويق غير المجدي، خاصةً وأن التجربة وليدة وفكرة جديدة لم يتحمس لها معظم المعلنين، علمتُ ما سيحدث بعدها، بالتأكيد سيتراجع عن الفكرة، وهو ما حدث بالفعل بعدها بأيام.

قرر إلغاء الفكرة، وأعطى لرؤساء الأقسام راتب شهر مكافأة مع وعد مزيف بخوض تجربة جديدة أفضل قريبًا، أعترف أني تعلقتُ بالفكرة، خاصةً وأني خضتُ بها مغامرات حقيقية وليست مجرد كلمات أو "فبركة" كما يفعل بعض الصحفيين.

فتحتُ حينها إيميل ميتا بوست لآخر مرة قبل أن أغلقه تمامًا، وقرأتُ البريد الذي أرسله بعض الناس على أمل المساعدة أو النشر، اخترتُ منها حدث طريق سأسرده كما وصل إلى الإيميل وهو يحمل غرابة وربما "مستحيل"، ولكن بعد ما شاهدتُه لا أظن أن هناك هذه الكلمة!

ما من أحدٍ يمكنه أن ينوب عن الآخر أو يحمل عنه موته، الموت أساسًا هو موتي أنا

"مارتن هيدغر"

نص الرسالة التي وصلت على الإيميل:

قصتي غريبة بعض الشيء، ربما لن تصدقها، لن أقول اسمي الحقيقي بالطبع، ولكن سأرمز له بـ"ن.أ". أنا رجل كان طوال حياته هناك من يقوده برضاه حتى مُحيت شخصيته وأصبح يسير في الحياة بفكر غير فكره ودوافع غير ما بداخله، ولكن لم يعترض أو يبدي رفضًا، جدتي كانت في البداية تتحكم فيما أتناوله أو أشربه، حتى أني من صغري كنتُ استأذنها لدخول الحمام أثناء غياب والدتي في العمل، لتأتي أمي من عملها لتتحكم في مسار حياتي أيضًا، حتى أنها رفضت أن أتزوج في منزل آخر، وصممت أن أتزوج من تقبل العيش مع أمي وجدتي فوجدتُها، زوجتي الحبيبة التي اختارتها لي أمي أيضًا بالتوافق مع جدتي، لتأتي وتستلم الراية معهن، ويقمن تحالفًا للحفاظ عليَّ وحمايتي من العالم الخارجي الذي لم أرَه حتى الآن إلا في العمل فقط.

أعمل مسؤولًا عن محل كان ملكًا لوالدي قبل وفاته، مات بعد أن أتيتُ إلى الدنيا بأيام في حادث بسبب سيارة طائشة أطاحت به فيتمتني وفطرت قلب أمي، ويأتي لي المحل ببعض المال الكافي لحياة كريمة وميسور نوعًا ما، فأنا أسكن في منزل فخم بمنطقة راقية من التي تظهر في إعلانات التليفزيون وسط فواصل مسلسلات رمضان، لن أطيل عليك وسأحكي ما جرى معي ولا أنتظر منكم حلًا وستفهمون السبب بعد قليل.

طوال حياتي التي تعدت الثلاثين عامًا أعيش في المحل نهارًا، وتأتيني اتصالات هاتفية من جدتي وأمي وزوجتي للاطمئنان على حالي أول بأول، ربما لن تتعجب لو شاهدت الأرقام المتصلة بي ووجدتُها كلها تقريبًا من المنزل، يعاملونني كأني طفل رغم أني في مجال يحتاج إلى الحسم والبأس والكلام المعسول، وهو ما أبرع فيه بحكم التعود وليس بحكم "النصاحة" ولكن في المنزل الأمر مختلف، ولا أعلم السبب، ربما لأني أشبه والدي جدًا تعلقت بي أمي هكذا، وبسبب الحادث تحول الخوف إلى مرضي، أو لأني جئتُ بعد ولادة أربع أطفال ووفاتهم لأظل أنا حيًا وأحظى بكل الحب والخوف معًا –لا أعلم تحديدًا– ولكن الواقع الذي أعيشه لم يترك لي فرصة للتفكير أو محاولة الخروج من دائرة الحب الأنثوي هذه.

أما زوجتي فوالدها متوفى، ووالدتها تعيش خارج مصر ولا أخوات لها، ولهذا معذورة في خوفها المبالغ علي؛ لأنها لن تجد أحدًا حولها لو تخليتُ عنها أو حدث لي مكروه!

في هذا اليوم من الشتاء القارص والسحب في الخارج تتكاتف لمنع وصول أشعة الشمس إلى الأرض وجدتُ الهاتف الأرضي للمكتب يرن لألتقطه وأرد وأجدها جدتي الحبيبة، اطمأنت عليَّ وأني أرتدي ملابس شتوية ملائمة للطقس البارد في الخارج، ثم أغلقتُ وسط نظراتي المتعجبة، ولم تمر ثوانٍ حتى اتصلت أمي أيضًا لتحذرني من الطقس البارد، لأبهت قليلًا وأنا متعجب وسط صمت تام لي، لم أرد بكلمة حتى أنها سألتني إن كنتُ معها على الخط لأجيب بـ"نعم" ثم أستكمل معزوفة

صمتي، لتقول إني يبدو عليَّ الانشغال، وستتركني لأعمل قليلًا، ولكن عليَّ الاحتراس من الطقس البارد!

أغلقتُ الهاتف وطلبتُ فنجانًا من القهوة لأستعيد تركيزي وألملم شتات ذهني المتبعثر، ثم رن الهاتف ثانية، التقطتُه بيد مرتجفة قليلًا لأجدها زوجتي، نفس الحديث عن الطقس البارد للغاية، وتحذيرات الأرصاد الجوية من أمطار وسحب رعدية تستمر لساعات مع عاصفة رملية، أعلم جيدًا ما قالته الأرصاد لأطمئنها هي الأخرى بأني بخير، وسأحترس من الطقس وأغلق السماعة وأجلس على الكرسي الوثير المكسو بالجلد وأحس بالعرق ينساب من جسدي رغم برودة الجو القارصة.

تسألني عن السبب؟ حسنًا، جدتي وأمي وزوجتي توفوا جميعًا قبل أيام في حريق شب في المنزل وهن نيام، كنتُ في المحل حينها وعلمتُ الخبر فانطلقتُ عائدًا منهارًا من هول الصدمة، لأجدهن متفحمات والمنزل محترق عن آخره! سمعتُ أن الهاتف عبارة عن موجات تنتقل عبر الأثير، فهل كان وسليتهن للتواصل معي من العالم الآخر؟ لا أعلم، وإن كنتُ أثق في أنهن يخفن عليَّ جدًا ولا يريدون تركي حتى في الشقة الجديدة التي ابتعتُها أمس الأول قبل عودتي إلى العمل عقب وفاتهن، هل تذكر عندما قلتُ لك لا تحاول أن تبحث لي عن حل؟ أنا سعيد بالوضع، فهن كما قلتُ لك سابقًا كانوا يخططن لحياتي، وبدونهن لن أستطيع الحياة في العالم الموحش، كما أني أراهن الآن بكل وضوح يتحركن ويمارسن حياتهن الطبيعية في المنزل، لا لم أجن لو كان هذا ردك، ولكن لا أستطيع إقناعهن أنهن أموات الآن!

ليست الحكمة أن تعرف الطريق، بل أن تمشي فيه

"الخاتمة"

انتهت ميتابوست، الصفحة الجميلة في حياتي الصحفية، ولكن رغم ذلك لم ينتهِ الغموض من العالم الذي نعرفه، ويقترب من التحول إلى شيء آخر ليس البشر وحدهم المتحكمين فيه، شيء تابع لساحر رسخ لقوى الظلام مكانًا عبر آلاف السنين، نُبش سجنه وخرج وعاث في الأرض فسادًا حتى سقط في معركة لم يذكرها التاريخ، ثم استعد للعودة وأصبحت حينها سمرة القادمة من قنا والتي خطفت قلبي هي كلمة السر ومنفذ الخلاص.

هي قصتي أنا –أمجد قاسم– التي لم أروِها يومًا، ولكنها علمتني الكثير عن هذا العالم وكشفت لي الماضي الذي صنع حاضري، ماضٍ يتحدث عن حرب شهدتها الأرض ورسمت معالمها الآن، عن ساحر مُكبل في أعماق الأرض، ولكنه سيخرج قريبًا.

سأتحدث عن مواجهتي مع كيانات الظلام القديمة، والباب الذي قادني إلى الماضي لأعلم سر الهرم الأكبر وحرب السحرة التي لم يؤنسي فيها إلا قصة حبي مع "سمرة"، قصة حب شبَّت وسط الظلام لتعطي بصيص أمل في الغد، هي قصتي التي سأرويها قريبًا!

غلاف الرواية الخلفي:

عن الرحلة في عالم الخوف، ومواجهة الشيطان الذي ينتظر الخروج للسيطرة على عالم البشر، وعن المرآة المنحوسة وحارس المقابر المقتول والرجل الذي دُفن حيًا لأنه أراد المزاح، سنتحدث عن مشاعر العاشقة المجنونة وكيان الخطايا وعن سر الشقة رقم ٦، دعونا لا ننتظر كثيرًا لدخول عالم ميتا بوست، هل لديكم الشجاعة؟

عن الكاتب:

عبدالرحمن دياب

كاتب وصحفي عمل في أكثر من صحيفة محلية وعربية، وصدرت له رواية "سيناي"، و"ميتا بوست" هي العمل الثاني له.